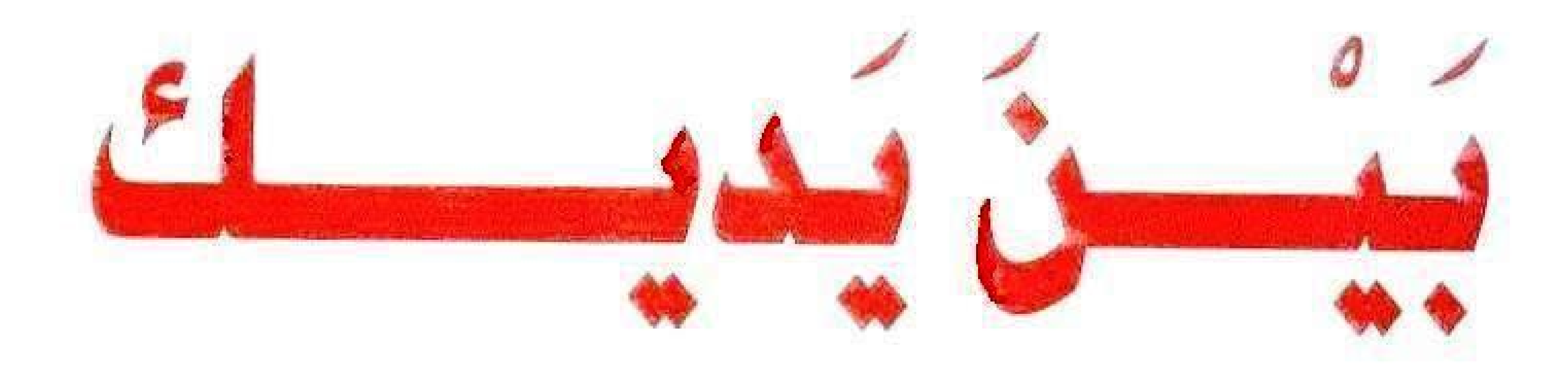
مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة
آفاق أدبية
التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر
إعداد وإشراف
أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب
رئيس قسم الأدب والنقد



شعر
محمد فتحى نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة
آفاق أدبية

التى يصدرها قسم الأدب و النقد
كلية اللغة العربية بإيتاى البارود
جامعة الأزهر

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد



بَيْنَ يَدَيك

شعر

محمد فتحى نصار

هدية الإصدار السادس لمجلة

"آفاق أدبية"

التي يصدرها قسم الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

١٤٣٣هـ-٢٠١٢م

أستاذي كاظم الظواهري:

إذا استَعْصَى الوصولُ فلا تَلُمْني

ولا تستَبْطئ الإســـــراعَ مِنِّي

فشعري لم يَزَلْ بُهـــــداك يحبو

وفَضْلُكَ فــــوق إبداعات فَنِّي

إهداء ٠٠٠٠٠٠٠

—٤—

ومالِيَ لا أقولُ بملْءِ فِيَّا

وأُنشدُ فيكَ شِعْراً عَبْقَرِيّا؟ !

إذا داعبتَهُ غنّى ، وغَنَّـــى

وإن جافَيْتَ ذاقَ الموتَ عيّا

ومالِيَ لا أقَطِّعُ فيكَ لَحنًا

وقد أَبْلَغْتَنِي الفردوسَ حيّا؟!

وكيف يلومُنى مَن لَيْسَ يدري

بأنَّكَ باعثُ الأنفاسِ فِيّـــا؟!

وأنَّكَ ناظمي للناسِ فنًّا

وأنَّكَ رافعي فوقَ الثُّريّـــا !

ومالِيَ لا أقولُ ، وكلُّ عمري

وإنْ نغَّمْتُهُ لحناً شَجيَّـــــا

ورَجَّعْتُ الثواني أغنيـــات

مُعَطَّرَةَ الأناملِ، والمُحَيَّـــــا

ـ٥ـ

ومَزَّقْتُ الشَّرايينَ – اعترافاً –

مثانيَ تَعـــزِفُ المعنى نَدِيّا

ورَقرقْتُ الدِّماءَ–هُنا – مِداداً

يُسَطِّرُ روحهُ فَنَّـا قَويَّـــا

ويحملهُ إلى الدنيا ثَنـــاءً

يُذيع من الأحاسيسِ النَّقِيَّا

ويجرى للحياة هدىً ونـــوراً

وآمالاً لحامِلِها تُهَيَّـــــــــا

لَمَا أفرغتُ من معناكَ قلبــي

وما أصْبَحْـــتُ في فَنّي وَفيا

ولو أفنيتُ في نجواكَ روحـــي

لكُنْتُ مُقَصِّراً فيما عَلَيَّـــــا

محمد فتحي نصار

بينَ يَدَيْكَ

"١"

أيادي البِرِّ بالنُّعْمى تليـــــــني

وطيْرُ الشعرِ تُغري بالجُنونِ

ونَفْسي في سَلاسِلِها تُعانـــــــي

وقَيْدُ الطّينِ حَطَّمَ لي فُنونـــي

جهاتُ الأَرْضِ تَحْكُمُني ، وإنّي

أَوَدُّ لو انْطَلَقْتُ إلى ظنونـــي

أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الريحَ رَكْبـــاً

لتحملَني إلى كـــل السِّنينِ

أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الشَّمسَ ثَوْبــاً

مِنَ البَرْدِ المعـــوّقِ قد يقيني

أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ البَدْرَ خِـــلاًّ

يُؤانسُنِي على ليلـــي الحَزينِ

أَوَدُّ لو اتَّخَذْتُ الرَوْضَ داراً

لأَ لْعَبَ والفراشَ بلا شجونِ

أَوَدُّ . . . ، ولا أُلاقي أيَّ شَيءٍ

مِنَ التِّيهِ المُمَـــزَّقِ يَحتوينـــي

ويَمْلَؤني ، ويُشْعِلُني لَهيبـــاً

ويُطْلِقُني إلى المعـــنى الدَّفيـــنِ

فَلَمْلِمْ – سَيِّدي – أَشْلاءَ نَجمٍ

تَحَطَّمَ فَوْقَ أسوارِ السّجـــونِ

أنا نَجْمٌ سَماويٌّ ، ولكـــنْ

هَوَتْ عن ضَوْئِهِ كُلُّ العيونِ

فأمْعَنَ في ليالي الصَّمتِ حَتَّى

خَبا في صَمْـتِهِ البـاغي المهينِ

أنا لَحْنٌ منَ الفِرْدَوْسِ ، لكنْ

نبا سَمْعُ الزَّمانِ عن اللحـونِ

فأوغَلَ في فَضاءِ الكونِ حَتّى

تذاوَبَ في تَجاعيد السُّكـونِ

فهَدْهِدْ – سَيِّدي – لحناً جَريحا

تَحَرَّقَ فوقَ أوتارِ الأنيـنِ

تَرَنَّحَ في لَظَى الإلهامِ حينـاً

ولم يَعثُرْ على سمـعٍ حَنـونِ

ولَمَّا أنْ أحَسَّ لَدَيْكَ صـدراً

رَحيبَ الأُفقِ في ألَـقٍ، وليـنِ

تهاوى في يَدَيكَ، ولم يُفَكِّـرْ

أيَهْبطُ لليَسارِ ، أمِ اليميـنِ

ولكنّي ، وكفُّ المَوْجِ تَحْتِي

تَلاعَبُ بالمُسافِرِ، والسَّفيـنِ

أُحِسُّ بأنّني آوِي بِرِفْـقٍ

إلى مَرْسىً حريريٍّ أميـنِ

بين يديك

" ٢ "

مَهْما أُحاولْ، فلَنْ أرقَى إلى أُفُقٍ

أراكَ فيه بنـــورِ اللهِ تَدْعوني

وَتَحْتَويني بصَدْرٍ كُلُّهُ أمَـــلُ

وخافِقٍ بسَماءِ الحبِّ مَفْتونِ

مَهْما أحاولْ، فإني عاجزٌ حَصِرٌ

أمامَ نورٍ إلى العَلْــياءِ يَحْدوني

أحْيَيْتَ فيَّ بذوراً ، كنتُ أبصِرُها

ماتَتْ بقلــــبٍ على الأيَّام مَغْبونِ

وعُدْتَ بي لزمانٍ كنتُ أحْسَبُهُ

وَهْماً من القَوْل في الأحـــلام يأْتيني

وقُدْتَني نَحْوَ نَهْرِ الحبّ يَغْسِلُني

من الضياع الذي قد كان يعلــــوني

ومن مَرارة أيّامٍ شقيتُ بهـــا

في القاع أحْسُو بقايا الغَدْرِ والطـــينِ

ومِنْ خَيالاتِ عُمرٍ عِشْتُ أَعْبُدُها

في عالم بحدودِ اليأسِ مَسْجــونِ

واليوم حَطَّمْتُ أصنامي .. كَفَرْتُ بها

وقُمْتُ أُسْمِعُ كُلَّ الأَرْضِ تلْحيني

قَصائداً كنتُ أخفيها، وأَدْفِنُهـــا

بينَ الضلوع،فتشكوني،وتَشكوني

أظَلُّ أكتُمُها كَرْها، وتَدْفَعُنـــي

.. تبيتُ تَعــزِفُني لحناً يُسلِّيني

فإنْ حَبَسْتُ قوافيها، وأبْحُرَهـــا

أحْسَسْتُها بلهيب الشعرِ تكويني

تعيشُ تُؤْلِمُني ، حتى تُفَجِّرَني

وفي طلولٍ منَ الأوراقِ تَذْروني

واليوم أُخْرِجُها رَيّا مُشَعْشَعَةً

في كل رَوْضٍ على الدنيا تُغَنِّيني

سَقَيْتُها من دَمِي حَتَّى اسْتَوَتْ عَجباً

وإذ بها من شراب الخُلْدِ تَسْقيني

طارَتْ إليكَ ولم أمْلِكْ مَقادَتَهـــا

وفي يَدَيكَ عَلَتْ بالحبِّ تحكيني

دَعْها تُغَنّي على كَفَّيْكَ ، إنَّ لها

في راحتَيكَ جذورَ الفَنِّ والدِّينِ

واسمعْ لها، واهدها دَرْباً يُوَصِّلُها

إلى الأمانِ،فيَهديها، ويهديني

* * *

بَيْنَ يَدَيْكَ

"٣"

كَثُرَ الكلامُ، ولَم يَعُدْ ذا مَعْنى

فالروحُ تَلْهَثُ، والجوانحُ تفْنَى

وبنو الحقيقة ضائقونَ بلا فمٍ

واللهُ أرسَلَهُمْ ليَهْدي الكونـا

وأنا تَعبتُ منَ الكلامِ، ولم أجِدْ

في ساحةِ الكونِ المضلّلِ أُذْنا

الكاذبون عَلَوْا جميعَ منابري

لِيُزَوِّروا دونَ الحقيقةِ مَيْنـــــا

أَلِفَ الجميعُ نَعيبَهُمْ فَسَعَوا لهم

يَتَسابقون – بجهلِهمْ – للأدْنى

وأنا مُحِبٌّ للغِناءِ بِفِطْرَتـــي

لكنَّني أَرْقى بِهِ للأَسْنـــــــا

وأصونُ فَنّي عن حضيضِ فنونِهِمْ

إن كانَ ما قد زَوّروهُ فَنّـــا !!

فاغفرْ لنَفْسِي أَنْ تجاسَرَ شَوْقُها

وتَسَلَّقَتْ تبغي لديكَ العَوْنا

جَمَحَتْ عليَّ فَلَسْتُ أملكُ رَدَّها

عن ساحةٍ فيها سَتُرْفَعُ شأنا

عَوَّدتَها حبَّ الضياءِ، فأصبحتْ

تَهْوى الضياءَ،ولا تُطيقُ الغَبنا

فاغْفرُ لها أَنْ جاوزَتْ آفاقَهــا

وسَمَتْ تَمُدُّ إلى المعــالي عينا

وارفقْ بِها، فالشعر مَزّق شملها

وأحالها شيئاً يُحاكي العِهْنــا

نَظَرَتْ إليكَ فأتْعَبَتْكَ ، وعُذرُها

أن لم تزلْ من غرسِ كفّكَ غُصْنا

أنت الذي أيْقظْتَها من مَوْها

فَبدَأْتُ أُحْسنُ بالحياةِ الظَّنــا

بَيْنَ يَدَيْكَ

" ٤ "

إذا غام أُفْقــي ، وزاغَ البَصَرْ

وجاشَ الفؤادُ ، ولم يَسْتَقِرّْ

وأَنْهَضَنِي الشوقُ من مَضجعي

وطَنَّتْ برأسيِ أُلوفُ الفِكَرْ

وطالَ مع الليل سُهْدي ، وَهَمّي

وأظلم كالليلِ وَجْهُ القَمَــرْ

ولم يَبْقَ في الأفْقِ إلاَّ الضـــياعُ

وضلَّ المُنَجِّمُ بَيْــنَ الحُفَـــرْ

وقامَ يُفاخرُ كلُّ دَعِـــــيٍّ

بما ليسَ يملكُ بَيْنَ البَشَـــرْ

وسارَ الغبيُّ وراءَ الجهـــولِ

وسارَ الجميعُ سليبَ البَصَـــرْ

فكيفَ الوصولُ لِشَطِّ الأمـــان

ومالي قرارٌ بهذا الضَّجَـــرْ؟!

أجبني، فقد ضَلَّ مِنّي الطريقُ

وما مِنْ دليلٍ يقيني الخَطَرْ

أَضِيءْ لي شموعاً تقودُ عيوني

وتدفعُ عني عوادي الضَّرَرْ

فقد صارت الأرضُ غابةَ سوءٍ

وكلٌّ يريدُ عليها الظَّفَـــرْ

وعندكَ لي كلُّ معنىً كريــــم
يُهَدْهِدُ إيمانيَ المُحْتَضَــــــرْ
ويُرْجِعُهُ من قبورِ الهَــــلاك
ويُنْقِذُهُ قبلَ أن ينتَحِــــــرْ
ويرفَعُهُ من حضيضِ الشكوكِ
ويُخرِجُهُ من زوايا سَقَــــرْ
بِعِلْمِكَ أدركْ ، وداوِ لديغــــاً
بسمِّ الحياة عليها انكسَــــرْ
لقد كان يَحْسَبُ أنْ سوف يَنْجو
فجارتْ عليهِ ، وفيها اندثَرْ
لقد كان يوماً يُريدُ الخلــــودَ
فصارَ بِوَجْهِ الدُّنا لا يُسَــــرْ
لقد كان يوماً يحب الوجــــودَ
فعادَ بجرحٍ عميقِ الأثَـــرْ

—١٨—

وأصْبَحَ يحلُمُ : كيفَ الخـــروجُ ؟

وأمْسَى يُسائلُ: أين المَفَــرْ ؟

فهلْ بُهداكَ يعودُ الأمــــانُ

ويُورِقُ بعدَ الخريفِ الشَّجَرْ؟

وهل بُهداكَ يذوبُ الجليـــدُ

ويبدو شعاعُ شموسٍ أُخَــرْ؟

وهل بِهُداكَ تَعودُ الحيـــاةُ

تدبُّ بقلبٍ رقيقِ الوَتَــرْ ؟

يُريدُ الحـــياةَ جَمالاً ، وفَنّاً

وينشرُ فوقَ الجروح الزَّهَرْ

يريدُ الحياةَ سلاماً، وحُبّـــاً

وليسَ يهابُ لقـاءَ القَدَرْ

ولكن يئنُّ لَمنْ يَسْقطـــونَ

ضَحايا لَمنْ يَعْتَلونَ السرُرْ

لِصَرْعى المطامع لا يُبصِـــرونَ
طريقَ الخُــروج من المُنحَــدَرْ
رَمَتْهُمْ يَدُ البَغْيِ عُمْىَ العيــــونِ
إلى النار، فَهْىَ بِهِمْ تَسْتَعِـــرْ
ويأسى لقَومٍ جياع البطـــــونِ
كأشباحِ ليلٍ عليهِ تَمُـــــــرْ
ولَمْ تَمْنَع الأرضُ يوماً عَطـاءً
فهذا النباتُ، وهذا الثَّمَـــــرْ
وما أقْلَعَتْ عَنْ نَداها السَّمــاءُ
فهذا السَّحابُ ، وهذا المَطَرْ
ولكن طَغَى الشَّرُّ في كلّ نَفْـــسٍ
ولم يَبْقَ فيها مكـــانٌ لِبِـــرّ
فَهَلْ ينفَعُ الشعرُ تلكَ النفـــوسَ؟
وهل يلمَسُ الفَنُّ قلبَ الحَجَرْ؟

ــ ٢٠ ــ

وهل تُطفئُ النارَ تَحْتَ الهَشــــيمِ

قصائدُ شعرٍ طوالٌ غُــــــرَرْ ؟

أراني أخُطُّ خطوطي بمـــــاء

وهل يَحْفَظُ الماءُ ،أو يدَّكــرْ؟!

إذا كانَ هذا مصيري ، فُقُل لي

أحَطِّمُ هذا اليراعَ النُّكُــــرْ

وأدفنُ فَنِّي بقــــاعِ الضَّمــيرِ

وأمضي مع الموجِ ، لا أَنْتظِــرْ

بَيْنَ يَدَيْكَ :

" ٥ "

وبينَ يديــكَ لي مَنْهَـــــــلْ
سماويٌّ الطّـــلا .. سَلْسَلْ
رَفيفُ خيالِهِ يُــــــــروي
وذوبُ صَفائِــــهِ يُثمِـلْ
وفردَوْسِيٌّ رِقّتـــــــــهِ
لِهَوْلِ حَرائقـــي يُشعِـــلْ

وجِبْريليٌّ مَهْبِـــــطـــهِ

إلى غيب الرُّؤى يَنْقُـــــلْ

ويوحي كُـــلَّ مُعجـــزةٍ

بماءِ فتونهـــا تَرْفُـــلْ

ويوهي كلَّ مُعجـــــزة

تعوقُ الفنَّ أو تَقْتُـــــلْ

وهذا المَنْهَلُ الأَعْلـــــى

يُناغي الـــروحَ كي تَنْهَـــلْ

ينادي، وَهْي ظـــامئـــةٌ

فما للـــروح لا تقبـــلْ ؟!

وكيفَ أُردُّ ألحـــــاني

ونَبْضُ الفَنِّ لا يُقْتَـــلْ ؟ !

وكيفَ ..؟ ولستُ مُختـــاراً

ومالي دونَهُ مَوْئـــــلْ !

فهذي نارُ أنغـــــامي

إلى جَنَّـــاتِهِ تَرْحَـــــلْ

وهذا فَنِّــيَ العاصـــي

إلى مِحرابِـــهِ يَدْخُــــلْ

وهذا لَحْنِيَ الغـــــاوي

إلى أنوارِهِ يَنْسَــــــلّ

وهذا شعــريَ الــــذاوي

يَرَى في شاطئيْهِ الظِّــــلّ

ويَشعُرُ بعــدَ غُرْبتِـــــهِ

وطــولِ طريقــهِ المُعْتَــلّ

بصَدْرٍ آمنِ المـــــأوى

يُداويــــهِ بغيرِ مَــــلَلْ

فطارَ إليـــهِ أوزانـــاً

رقيقـــاتٍ كعِقْدِ الفُـــلّ

ولم يَسْألْ: متى، أو أيْـــنَ

أو يَنْبِسْ بكيف،وهَــلْ ؟؟؟!

ـ٢٤ـ

يُوافيني القصـــيد إذا قصدتُكْ

ويهجـــرني إذا ما ملـــت عنكا

ويفرح بي زماني ما مدحـــتك

ويمسي حين لم أمدحـــك ضنكا

ويظما الشعر إن جافاه صوتك

فدعه يملأ الأقـــــداح منكا

تَحيّات

إليكَ مِنْ موقد الأشواقِ بارقةً

تُزجى إليكَ–على مَهْلٍ–تَحيّاتِي

تَسْمو إلى نَبعكَ القُدسيِّ.. تَلْثُمُهُ

حَتَّى يُذَوِّبَ بالبُشرى مُعاناتــي

وتَملأُ الصَّدْرَ من رَيَّا نَسائِمِهِ

وتَجْتَلي منْهُ أنوارَ الرِّســالاتِ

وتَرْتَمى فيه يرويها، ويَغْسلها

وتَحتَمي فيه مِنْ سوءِ النّهاياتِ

وبَيْنَ كَفَّيهِ تَسْتَلْقي بأَحْرُفِهــا

فلا تعودُ سوى أحلامِ جَنّــاتِ

وفي ظِلالِكَ يَرْتاحُ الهَجيرُ بِها

وتَسْتَضئُ بنورٍ منكَ غاياتــــي

* * *

هذي إليكَ وجوهُ الشِّعْرِ جَلَّلهـــا

دَمُ الحياء، ترامَتْ فيــه ذرَّاتي

قدْ مَسَّها العَجْز، فاسْتلقتْ مُمزَّقــةً

على الطَّريقِ، وفيها مزّقت ذاتي

لم تَعْرفِ العَجْزَ إلاَّ حينَما لَمَسَتْ

نُعْمَى يَديْكَ ،وهذا عَجْزُ أَبْياتي

وكيفَ تعجزُ أنْ تأتيكَ صادقـــةً

تُحدِّثُ الكونَ بالماضي، وبالآتي؟!!

لاشكَّ أنَّ عُلُوَّ القَدْرِ أَتْعَبَهـــا

وقيَّدَ اللحنَ في أفواهِ ناياتـــي

وأنَّ نورَكَ أعْشَى نورَ أَعْيُنهـــا

وأسْقَمَ الضَّوْءَ في أجْفانِ مِشكاتي

فكيفَ آتيكَ بالألْفاظ تعْرِفُهـــا

عَلَّمْتَنيها رَقيقاتٍ نَديَّـــاتِ

وتَرْجعُ اليومَ ريحُ الإثم في فمهـــا

سَكْرى الحروفِ،بلا مَعْنى،بليداتِ؟!

اليومَ تَجْثو أمامَ عُلاكَ صامِتَـــةً

والصَّمتُ ليْسَ سوى أشتاتِ أشتاتِ

فانْظُرْ إليها يَحُلَّ ثناكَ عُقْدَتَهـــــا

وتَصْدَح الطيرُ نَشْوَى بالبدايـــاتِ

انظُرْ إليها، وَرَوِّ أُوَامَ نَغْمتهـــــا

واضْمُمْ منَ التِّيهِ آياتٍ شَريـــداتِ

أَلْقَيْت فيها بُذورَ الحُبِّ فانْطلقَتَ

أحلامَ عُمرٍ تَسَـــاقى طيبَ أوقاتـــي

تَحْيا بروحكَ، مَنْ يُبْصِرْ معالمها

يَعْــرفْ بها شَبَهاً مِن نورِكَ العاتي

يَعْرِفْ بها الحُبَّ، لا مَعْنَى يُبَدِّلُهُ

ويُبْصِر الصِّدْقَ يحــبو في مُناجاتي

* * *

هذى إليْكَ معانٍ أنت تَعرفُهـــا

مِنْ فَيْضِ حُبِّكَ، لَيْسَتْ مِنْ خيالاتي

عادَتْ تُرَفْرِفُ في أَجْواءِ مَبْعَثِها

وتَشْرَبُ الأَمْنَ من تلكَ البَقِيَّـــاتِ

فلا تَدَعْها إلى مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُها

ولا تَدَعْ طَيْرَها تأوي شقيَّـــاتِ

فما عَهِدتُكَ إلاَّ كفَّ مَرْحَمَـــةٍ

تَسُـــلُّ مِنْ صَدْرِيَ المُضْنَي عَذاباتي

وإنْ تَقاصَرَ مَعْناها فَمَعْذِرَةً

فما تُقَصِّرُ في لُقياكَ نَغْمَـــاتي

لَكِنَّها سَقَطَتْ مِنْ دونِ غايتِها

وأحْرُفُ اسِمِكَ في فيها رطيبـــاتِ

يا نافخَ الرّوح في قلبي ، وفي قلمي

ماذا تُقَدِّمُ أَرْضٌ للسَّمـــاواتِ؟!!

—٢٩—

خُذْني سلاحك

قلت عني يوما: "أريده لأحارب به

وها أنا ذا . . .

خُذْني سلاحَكَ، واضْرِبْ ما تَشاءُ بِهِ

أَصِــلْ إليْهِ بإذْنِ اللهِ في يُسْــرِ

لو شِئْتَ كنْتُ لِما أمَّلْتَ محـــتَملاً

أنا، وفَنِّي، وما حُمِّلْتُ مِنْ شِعري

بَراني الشِّعْرُ سَيْفاً لا انْثلامَ لَـــهُ
أُصيبُ كلَّ جنودِ الكِذْبِ في النَّحْرِ
أُبلِغْتُ أَنَّكَ تُرجوني تُحاربُ بـــي
وتَدْفَعُ الليلَ عنْ إشْراقَةِ الفَجْـــرِ
فَبِتُّ أشحَذُ حَدّاً ليس يَخْذُلُنـــي
إذا دَعَوْتَ، ولا يَنبو عنِ النَّصْـــرِ
يا سيدي ، وجَناحُ الشِّعْرِ مُعْجزَتي
أسمو بِهِ فوق أرضِ الثَّلْـــجِ،والجَمْرِ
والناسُ خَلْفي وَقودُ النارِ ٠ تُحْرِقُهُمْ
ويَصرخونَ ، ولا يَنْجونَ مِنْ شَرِّ
ولَسْتُ أَدرى بماذا سَوْف أُنقذهُمْ
وليسَ مِنْ بينِهِمْ مُصْغٍ إلى سِحري
فكيف أُسْمِعُهُمْ في نَوْمهم نَغمـــي
وذاكَ لحني على أوتارِهِ يُغْرى٠٠؟!

—٣١—

لا .. لا تَلُمْني على صَمْتٍ أُكابدُهُ

فالنَّهْرُ حينَ يَرَى شُطْآنَهُ يَجْري

وها أنا، لَمْ أقَصِّرْ في مُحاوَلتــــي

وإنَّما هذهِ الآذانُ في وَقْــــرِ!!

* * *

هذا هجائي..

وجهتني إلى قول الشعر، ولو في هجائك..

حاولْتُ هَجْوَكَ فانْثَنى مِنِّى القَلَمْ

وتَثَلَّمَ الحَــــدُّ الذي لَمْ يَنْثَلِــــمْ

وتَبَعْثَرَتْ منِّي الحروفُ، وخانَني

قلبٌ، وعَيْنٌ، ثُمَّ إحْساسٌ، وفَمْ

وتَساقَطَتْ أَوْراقُ شِعري رَهْبَةً

عَنْ غُصْنِها الذّاوي، فشَلَّ،ولم يَقُمْ

وتَحَيَّرَ الدَّمْعُ الأَسيفُ بمُقْلَــتي
وتعَثَّرَتْ في خطْوِها مِنّي القَــــدَمْ
ووقَفْتُ مَذْهولاً أُرُجُّ قَريحَتي
فإذا بها تشكو الفراغَ المُزْدَحِــــمْ
وسَمِعْتُ قلبي في الضُّلوع يلومُني
كيفَ المُضِيُّ،وبابُ إحساسي خُتِمْ؟!
كيفَ التَّطاوُلُ، والقَريضُ شُعاعُهُ؟
.. كيفَ التَّعَدِّي، والمرادُ هوَ الحَرَمْ؟!
حَرَمٌ يُزارُ، ويُهْتَدَي بضيائِــهِ
وتَخِرُّ دونَ شمُــوخِهِ كلُّ القِمَمْ
حَرَمٌ إذا ما شِئْتَ مَسَّ تُرابِــهِ
فعلى وضوءٍ لا علــى قُبْحٍ وذَمْ
فارجعْ إليهِ ، واتَّخِذْ مِنْ فِكْرِهِ
بابَ انطِــلاقٍ للسَّماءِ ، ولا تَرِمْ

وسقَطْتُ في نَفْسي حَياءً قاتلاً

وتسَرَّبَتْ مِنّي أحاسيسُ الكَلِـــمْ

وَظَنَنْتُ أنّي لا مَحالَةَ هالِـــكٌ

وعَرَفْتُ عُقْبَى مَنْ تَطاوَلَ أو ظَلَمْ

لكنْ سمعتُكَ بالأمانِ مُناديـــاً

ورأيتُ وَجْهَكَ قد مَحَى عَنّي الظُّلَمْ

وشعرتُ كفَّكَ بالحنانِ تُقيمني

وتَشُدُّني مِنْ بَيْـــنِ أفواهِ العَــــــدَمْ

وتُزيلُ عَنْ وَجْهي بقايا رحلـــةٍ

هَيْمَى، أعادَتْـــني بآهاتِ النَّدَمْ

فأتَيْتُ أقبسُ منْكَ عِزَّةَ أحْرُفـــي

وأُبارِكُ القَـــوْلَ الذي فيّ انْكَتَمْ

فَرأَيْتُ شِعري فاضَ نَهْراً سائغاً

ليَصُبَّ عنــــدك بارئاً مِمّا يَصِمْ

فمَتى مَسَحْتَ على رؤسِ حُروفِهِ

فَهوَ الخلودُ يَسيرُ نَدّىً النَّسَمْ

هذا هجائي فيكَ، وهْوَ كما تَرَى

أقْساهُ مِنّي فيكَ، فاغْفِرْ لي،ودُمْ

* * *

لوْ لمْ تكُونُوا

لو لم تكونوا لنا عَوْناً على الزمنِ

وما بهِ منْ رياحِ الكَيْدِ والفِتَنِ

وما يُهيلُ علَيْنا مِنْ مصائبِهِ

وما يُخَبِّئُ مِنْ حِقدٍ، ومِنْ عَفَنِ

لو لم تكونوا منارات لشاعِرِكُمْ

ومَخْرجاً مِنْ سجونِ اليأس والحَزَنِ

فكيفَ يَشْدو، ويَشْدو في خَمائِلِه
والشدوُ موتٌ بلا مَوْتٍ،ولا كَفَنِ
وكيفَ يمحو ضَلالَ النّاسِ دونَ هُدًى؟
أم هل سيبكي على الأطلالِ والدِّمَنِ؟!
قَضَى الإلهُ علينا أَنْ يُقَدِّمنـــــا
في مَذبحِ الشعر قُرباناً بلا ثَمَنِ !!

* * *

ناديتَ يوما بذي فَنٍّ على فَنَنٍ
مفوّقِ الحرفِ، موهوبٍ،ومؤتَمَنِ
يُتَرْجِمُ الشِّعْرَ أنفاساً يعيشُ بهـــا
ويقرأ البحرَ شُطآناً بلا سُفُــنِ
ويُوقـــظُ اللغةَ التّاريخَ مُعْجزَةً
ويَبْعَثُ الطَّيْرَ لم تخرسْ، ولم تَهنِ

ويرفَعُ الرَّايةَ الكبرى مُرَفْرفــةً

بِعِزّة النفــسِ تُحيي عزَّةَ الوَطَنِ

يا سيّدي، ولَهيبُ الشِّعرِ يُحرقني

وبَحْرُهُ الهَوْلُ، يَعْلوني ،ويُغْرقنــي

ماذا أُغَنِّي، وهذا العُمْرُ يَسْرقنــي

والصوتُ يَفْنَى على طاحونَةِ الزَّمَنِ؟!

* * *

رُقِيّ

لا زِلْتَ تَرْقَى إلى أَنْ تَبْلُغَ الأَمَلا

وتُحرِزَ الفَضْلَ بعْدَ الفضلِ مُكْتَمِلا

لا زلتَ تَرْقَى، وتَرْقَى للعُلا أَبــداً

فأنت أهلٌ له،بل باسمِكَ اتَّصــلا

لا زلتَ تَرْقَى، ونَرْقَى فيكَ - سيِّدَنا -

ونَتَّقى بكَ هَمَّ الدَّهرِ إنْ نَـــزَلا

رَقيتَ بالعَزْمِ، والإصرارِ مَنْزِلَــــةً

لا يرتقيها سوى مَنْ مِنْكَ قد نَهَلا

رَقيتَ بالحبِّ، والإخلاصِ في ثقةٍ

عَرْشَ القلوب، فمادتْ كُلُّها خَجَلا

وتَوَّجتكَ بتاجِ الحبِّ في زَمَــــنٍ

عن شِرْعَةِ الحب بينَ الخلقِ قد غَفَلا

فكنتَ أنتَ رسولَ الحب تَبْعَثُــهُ

وتَسْتجدُّ لهُ في أرضنا سُبُــــلا

وتَحْتويهِ بكف منكَ حانيــــةٍ

فكنتَ أنت - بما تزجي -له المَثَلا

لم يرفعوكَ بما أعْطَوْكَ، بل رُفِعوا

وعَزَّ قَدْرُكَ عمَّا قَدَّروا ، وعَــلا

ولم تَحُزْها بتَصْريحٍ على وَرَقٍ

فلم تَجِدْ عنكَ -مُذ كانَتْ-لها حِوَلا

إنّي رأيتُكَ أُستاذاً خُلِقتَ لهــا

فقمتُ أعرِفُ في أَخلاقكَ الرُّسُلا

* * *

أسيرُ وَراءَ كَ

أســــــيرُ وراءَ كَ أعْمَى، أَصَمَّا

وأسْمَعُ منكَ، وأُبْصرُ مَهْما ٠٠٠!!

أسير وراءَ كَ دونَ اختيــــــــار

فقُدْني، وحَلِّقْ، ولا تَخْشَ لَوْمـــا

حَمَدْتُ المقاديرَ إذْ أَوْقَعَتْنــــــــي

بحُجْركَ طِفْلاً إلى الدِّفءِ يَظْمـــا

فكُنْتَ لعُمري، وفَنّي أمانــــــاً

وكنتَ لروحي انْطلاقاً،ونُعْمَــى

* * *

في طريقي إليْكَ..

مِنَ العِقْدِ الفَـريد.. منَ الأغاني

ومنْ كُتُبِ التَّواريخ القَديمَـــهْ

ومنْ نِسْيِ التقاليد التراثي

ومِنْ تُهَمِ المَدائح والمَراثي

ومن زمَنٍ يدورُ بلا اكْتراثِ

أتَيْتُ أَجُرُّ أشْلاءَ المعانـــي

وأحملُ عارَ أزمانٍ عَقيمَـــهْ!!

أتيتُ محمَّلاً نارَ المشاعـــرْ

أتيتُ مُصَوِّراً أشواقَ ثائرْ

أتيتُ مجسِّداً أحلامَ شاعرْ

رَماني هاهنا قاســـي زَماني

لأَشرَبَ منهُ مُحْتَسباً سُمومَـــهْ!!

أُرى في الناسِ مخلوقاً عجيبا

ويُسمْعَ وَقْعُ ألحاني غريبـــا

كأني لم أكُنْ منهمْ قريـــبا

فأرجعُ يائساً هَشَّ الكيـــانِ

بلا كفٍّ-على البَلْوى-رَحيمةْ!!

أسَلْسِلُ في دموعي روحَ شِعْري

وأسكبُ فيه من حِسِّي الأمَـــرِّ

وأبقَى في الفضـــاءِ بلا مَقَــرِّ

كما تَأْتِي الزهورُ بلا أَوانِ

لتقْتُلَها يَدُ الغَدْرِ الظَّلومَـــهْ !!

أُغنّي، والوجـــــودُ بغَيْرِ سَمْعِ
وأشربُ، والشَّـــرابُ يَزيدُ رَوْعي
فأسكُبُ في الكؤوس عَفيفَ دَمْعي
فماذا جاءَ بي ؟.. ماذا دعانـــي؟
إلى أرضٍ بلا حِسٍّ، رجيمَـــهْ
أتيتُ أَصُـــبُّ للأيّام فَنّـــي
وأُرسلُ في عروقِ الكوْنِ لَحْني
فأَلقَى منْهُ أَلْـــوانَ التَّجَنِّي
ويَجْزيني بمسمـــــوم الطِّعانِ !
فكيفَ أفِرُّ منْ طينِ النَّميمَـــهْ ؟!
قَطَعْتُ العُمْرَ في شَغَفٍ، وشَوْقِ
أهيمُ على الحياة بلا تَـــوَقِّ
فأُسْقَى مِنْ مَرارَتِهـــا، وأَسْقِـــي
لعَلِّي أَلْتقِي صَدْرَ الحنـــانِ
فيعرفني ، ويسقيني نَعيمَـــــهْ

أفَتّــــشُ في زماني عَن مِثــال
يقودُ خُطاي في أُفُـــقِ الكَمالِ
ويَحْمِلُنـــي لآمادِ المُحـــــالِ
ويُنْبِتُ فيَّ أغْصانَ الأمانـــــي
ويَرْعاها بنَظْرتِهِ الحكيمَـــــــهْ
وَرُحْتُ أغوصُ في كلِّ الوجوهِ
فلا أُلْفِي سوى الوجْهِ الكَريــهِ
على قلبٍ بغايَتِهِ سَفيـــــــهِ
فأَفْقدُ كلَّ إحساسِ الأمـــانِ
وأرجعُ بالأحاسيسِ الأليمَهْ !!
إلى أنْ لاحَ لي أضـــواءُ قادمْ
يُضيءُ لرحلتي كُــــلَّ العَوالِـمْ
سألتُ،فقيل لي:مَهْ ٠ ٠ ذاكَ"كاظمْ"
فطِرْتُ إليــهِ مَشبوبَ الجَنان
لَهيفَ الصَّدرِ،مُلْتَهِبَ العَزيمَهْ

وَبَيْنَ يَدَيْهِ قد خارَتْ قُوايـــا

نزفْتُ لَدَيْـــهِ آلافَ الحَكايا

فكانَ مِنَ الأَسَى شافي دَوايـــا

وأحْيا في يَدي نَبْضَ المثانـــي

لتَعزِفَ فيهِ أَلحاناً يتيمَـــــهْ!!

أبا حَسَنٍ، وهذا كُلُّ مالـــي

أُذيبُ الروحَ في هذا المقـــالِ

وهلْ يَرْقَى المقالُ إلى الفِعالِ؟!!

نَزيفُ القَلبِ، تَرْنيمُ اللســـان

وذَوبُ تَطاوُلِ النفسِ السَّقيمَهْ!!

وفيهِ مِنْ دَمـــي ما لَمْ أَقُلْهُ

فقد عجزَ الكلامُ، ولَمْ يَطُلْهُ

فضُمَّ حُروفَهُ الخَجْلَى،وسَلْهُ

لتَسْمَعَ منْهُ مَسْحورَ البيـــانِ

وتَمْسَحَ عنْهُ أوجاعَ الهزيمَـــهْ !

مدادي فيهِ مَسْكوبُ الدِّماءِ

يراعي فيهِ مكْلومُ الرَّجاءِ

وأوراقي أساريرُ الفَضاءِ

يَدورُ بلا مكانٍ ، أو زَمـــانِ

ولو أدْمَتْ قوافيهِ الشَّكيمَـــهْ!!

* * *

أفرغتُ كأسي

أفرغتُ كأسي لكَيْ آتيكَ ظَمآنا

وأحْتسي مِنْ شَذاكَ الحُبَّ رَيّانا

فمُدَّ طوقاً– من الأمواج – يُنْقِذُني

ويَحْتَويني،ويُنْسي القَلْبَ ما كانا

ويَنْزِعُ الجُرحَ مِنْ صَدْري، ويَحْمِلُني

على يَدَيْهِ كطِفْلٍ يَجْهَلُ الآنــا

أفرغتُ كأسي، وجئتُ اليومَ مُعْتَذِراً

عن لَحْظَةٍ حاوَلَتْ بالعُمْرِ نسيانا

فحوَّلَتْني ضَجيجاً غَيْرَ مُنْتَسبٍ

وكلُّ شيءٍ على أصواتِها هانـــا

وأَخْرَجَتْني منَ الفردَوسِ قاسيةً

فما لِعَزْمي على إغْرائها لانا ..؟!

لكنْ رَجَعْتُ بإيماني ، وأَخْيِلَتـــي

وشوقِ نَفْسٍ تُحِسُّ العُمْرَ نيرانـــا

وعُدْتُ –يا سيّدي– مِنْ رحلةٍ دَمِيَتْ

فهل لديكَ على الآلامِ سُلوانا ؟

أفرغْتُ كأسي سوى من قَطْرة هَبَطَتْ

على رُفاتي فمَدَّتْ مِنْهُ أغْصانا

على يَدَيْكَ – كمَا أمَّلْتها– نَبَتَتْ

فقمْتَ تُمْطِرُها طُهْراً ، وإيمانا

فلا تَلُمْهــــا إذا قامَتْ مُغَرِّدةً

بذلك الحُبّ ألحاناً، وأوزانـــا

تَظَلُّ تَرْوي لذي الأَسْماع قِصَّتَها

وترسم الفَضْلَ للأنظار مُزْدانـــا

واغْفِرْ لها ضَعْفَها، فالشعرُ يَغْلبها

والنورُ يَجْـذبُها حُبّاً ،وعِرْ فانا

والشعرُ بَهْجَتُها، والصدقُ فِطْرتُها

فهل تُطيقُ أمامَ الوَحْي كِتْمانا ؟!

وفيكَ سِرٌّ يناديها . . يُحَرِّكُهـا

كأنَّما مَلَكٌ قد صيغَ إنْسانـــا

واللهِ لولا أمورٌ أنتَ تعلَمُهـــا

لما أرادَ سواكَ الشعرُ أوْطانا

لكنَّ حَسْبيَ أن آتيكَ أسْوانـــا

فيرجعُ القَلْبُ–بَعْدَ اليأسِ–نَشْوانا

* * *

بذوبِ الرّوح

بِذَوْبِ الروح يَسْـــبقني يَراعي

وَيَسْلُبُني إبائي ،وامتناعـــي

وَيَحْملُني على راحاتِ حُـــبٍّ

سبقتَ بهِ ،فَأَغْرَيْتَ انْدفاعي

وَيَسْكُبُني على شطِّيكَ مَوْجـــاً

يُقَبِّلُ منكَ أذيالَ الشُّعـــاعِ

ويدفَعُني إلى نَجْواك دَفْعــــاً

حبيبَ القُــرْب ناريَّ الــوَداعِ

ويجذِبُني إلى لُقياكَ وَجْــــهٌ

بشوشُ الروحِ وَرْدِيّ الذراعِ

يُهَدْهِدُني بإحساسٍ رقيــــقٍ

ويَمْلؤني بإيمــــانٍ شُجــاعِ

ويُطْلِقُني إلى العَلْيـــاءِ نجماً

بديعَ الضَّوءِ زاهي الارْتفــاعِ

ويُرْسِلُني إلى الدُّنيا رســــولاً

بآي الفَنِّ ، رَفَّافَ الشــّراعِ

وكانتْ رحلتي –من قَبْلُ –وَهْماً

وكنتُ أسيرُ من قاعٍ لِــقاعِ

إلى أن جِئْتَني وحياً مَلاكــــاً

عرفتُ على يَدَيْه خيْرَ داعِ

ـ٥٢ـ

فلو خُيِّرتُ يوماً بَيْنَ روحـــــي

وبيـــــنَكَ، لم يكنْ للرُّوح داعِ

وكنتَ الروحَ تُشْعِلُني حيـــــاةً

وتُلْهِبُ نارَ فَنّي، وابْتِداعــــــــي

فكيفَ وَجَدْتَني ياذا الأَيـــادي؟

وكيفَ جَعَلْتَني أنْسَى ضَيـــاعي

وأُعطي نَفْسِيَ الظَّمْأى مُناهـــا

بقُرْبٍ من ضِيائكَ، واسْتمـــاع؟!!

سُؤال مَشوق

أينَ مِنِّي وَجْهٌ منَ النورِ باسِـــمْ

قد حَباهُ الرحمنُ كلَّ المَكــارِمْ

إنْ بدا يَفرَقُ الظَّلامُ ، ويَهْـــوي

ثمَّ يأتِي الصَّباحُ يُزجي الحَمائمْ؟

أينَ مِنَّي صَدْرٌ بِهِ الحُبُّ نَهْـــرُ

يرْتوِي من فُراتِهِ كلُّ حالِــمْ

نَبْعُهُ من مجامع الخلدِ فَيْـــــضُ

تَتهاوَى على يَدَيْهِ الطَّلاسِـــــم

قُربُهُ رحْمةٌ، وحُبٌّ، ونُعْمَـــــى

وسلامٌ على الجوانح دائِـــــمْ

فتراهُ تَقولُ: سِبْطُ نَبِـــــيٍّ

وَرِثَ الحُكْمَ، والنُّهَى، والعَظائمْ

أو حكيمٌ من القُرونِ الخَوالــــي

قد تَرَبَّى عليه "قسّ" و"حاتِــمْ"

نَسمَةٌ في عوالم من ضِـــــرامٍ

تَتَهادَى بخَطْوِهــــا المُتناغِـــمْ

أينَ منِّي خَلائقُ مِنْ ضِيــــاءٍ

لا تفيها قصائدُ، أو ملاحِــمْ؟

كلُّ هذا .. بل هذهِ قَطَـــراتٌ

من خِضَمٍ أراهُ في وَجْهِ "كاظم"

* * *

من الأَعْماق

طَوَّقْتَني بيَدٍ أنَّى أُوَفّيهـــــــا

ولو سَكَبْتُ حَياتي قُرْبَةً فيها ؟

رَوَّيْتَ نَبْتاً فَصِرْتَ العُمْرَ تَملكُهُ

وسارَ يَذْكرُ ما أعْطَيْتَهُ تيهـــــا

أعْطَيْتَهُ أملاً يَحْيا بقُدْرتِـــــهِ

وفيضُهُ يَغْمر الدنيا فيُحييهـــــا

أعْطيتَهُ الحبَّ فاشْتاقَتْ بَرَاعمُهُ

إلى حياةٍ تُغَنّيها، وتُغْنيهــــــــا

أعطيتَهُ النورَ يَهديــهِ لِغايَتِــهِ

فقامَ بالنور للأجيال يَرْويهـــا

بنور وجْهكَ يَلْقَي الليلَ •• يقْهَرُهُ

ويَصْحَبُ الشمسَ، لا يخشَى تَحَدِّيها

نورٌ من اللهِ قَد أُعطيتَ قُوَّتَهُ

فهل تُوَفِّيكَ ذي الأَلفاظُ تَشْبيها ؟!

أعطيتَهُ السِّرَّ ، يَسْقيه، ويحملــهُ

إلى عوالمَ عاشَ العمرَ يَبْغيهــا

إلى عوالمَ تُغْويه بفتنَتهــــــــا

وفنُّهُ بفَمِ الأيامِ يَشْدوهـــــا

حَطمتَ قُمْقُمَهُ •• أخرجْتَ ما ردَهُ

أشعلتَهُ بمعانٍ أنت تَدْريهـــا

غسلتَ عنه بقايا الموت يُثقِلُـــهُ
وقمتَ تَصْـــقُلُ دَعْواهُ، وتَجْلوها
نَفَخْتَ فيه – بإذنِ اللهِ – معجـــزةً
.. بعثْتَه من حياةٍ عاشَ يشكوها
أبْرأْتَهُ من ظنونٍ أخرسَتْ فَمَـــهُ
وأوسَعَتْ فنَّهُ مَوْتاً، وتَشْويهـــا
أخرجْتَهُ للدنا ذكراً يسيرُ بـــهِ
وهَدْيُهُ إذ يتوهُ الدَّربُ يَهْديها
وإنْ تَعَثَّرَ يومَ الزَّحْفِ مَرْكَبهـــا
فصَوْتُه يُنْهِضُ الكابي، ويَحْدوها
فارجِعْ بخَيْرِ جَـــزاءٍ، لا يقَدِّرُهُ
إلاَّ الذي يَعْلم الحُسْنَى ، ويَجْزيها
فَلَسْتُ أعْلَمُ ما يجزى الكريمُ به
لكنَّني حين أَلْقَى الآيَ أَحْكيها

* * *

ويسأل غـــــيريَ: كيف الكلامُ..؟

وأسألُ - وحدي - كيف السكوت..؟

ومثلىَ إن رُدَّ فـــيه الغنـــــاءُ

وقُيِّدَ بالصمــــت يذوي.. يمــوت !!

وَعْـــــد

سأعيشُ أكتُبُ شُكْرَ صُنْعِكَ

للصَّبــــاحِ ، وللمَســـاءْ

وأُحدِّثُ الأيَّامَ عن نُعْمَى يَدَيْكَ

بلا ادِّعـــــــــــاءْ

لتكونَ للدِيَم البَخيلةِ خَيْرَ دَرْسٍ

فــي العَطـــــــــاءْ

وليَعْلَمَ الأجْيالُ أنَّ الخَــــيْرَ

ليـــسَ إلى انتهــــــاءْ

ولتُدْركَ الألفاظ كيفَ ينالُها شَرَفُ الثَّناءْ

ولتَهْدَأَ النَّفسُ الجزوعَةُ بعد ما كُنْـــــتَ

العَـــزاءْ

* * *

سأعيشُ أكتُبُ من مِـــــدادكَ

كلَّ أشـــواقِ العَـــلاءْ

لتكونَ لي أُنْسَ الطَّـــــــريقِ

للانطِـــلاق ، والارتقـــاءْ

فلقد عَرفْتُ على يَدَيْكَ معالمــى

بعــــد الخَــــــفاءْ

ولقد قَرَأْتُ على ضيائـــــــكَ

كلَّ أحْــلامِ الرَّجــــاءْ

ولقد هُديــــتُ بنور وَجْهِــــكَ

للطَّهــــارةِ ، والنَّقــــــاءْ

ولقد سَمَوْتُ عـــــلى يَدَيْــــكَ

إلى تعاليم السَّمــــــــاءْ

مـــــــاذا أقــــــولُ ..؟!

وكل أقوالي إليك منَ الدِّماءْ !

مـــــــاذا أقــــــولُ..؟!

وما أقولُ تَراهُ من قَبل البَداءْ !

ماذا أقــــــولُ ٠٠٠؟!

وما أقولُ زَرَعْتَهُ يومَ اللــقاءْ !

ماذا أقــــــولُ ٠٠٠؟!

وكلُّ قولي حولَ نَجْمكَ كالهَباءْ!

ماذا أقــــــولُ ٠٠٠؟!

وكلُّ عُمري لا يُوَفِّيكَ الجَــزاءْ!

ماذا أقــــــولُ ٠٠٠؟!

وما لَدَيَّ يَغيضُ إذْ يَلْقَى الضّياءْ!

ماذا أقــــــولُ ٠٠٠؟!

وبي معانٍ لا يُصَــوِّرُها الغِنــاءْ !

وبداخلي لكَ ما يُقَطِّعُ دونَ مَخْرَجِهِ

الرِّشاءْ !

لكنَّهُ يَهْفــــو إلَيْـــــــكَ

يكــــادُ يَقْتُلُهُ الحَيــاءْ !

* * *

سأعيشُ أكتُبُ شكرَ صُنْعِــــكَ

لا نفاقَ ، ولا ريــــــاءْ

وَلَوَ استطيعُ عَصَرْت عُمري مِدْحَةً

لكَ باحْتفــــــــــاءْ

وكتَبْتُها في صَفْحةِ الآفاق زَهْــواً

بالدِّمــــــــاءْ

وتَرَكْتُها للقَادمينَ ليَعْرفــــــــوكَ بلا امْتراءْ

ومَضَيْــــتُ -بعــــدُ - مُقَصِّــــرا عُمَّا أودُّ

منَ الوَفاءْ

وتَنالُ أَنْتَ من الكريم ، وفَضْلِهِ

أو في الجزاءْ

* * *

ظمأ الشِّعر

تِلميذُكَ الطِّفْلُ لم تُفْطَمْ أمانيـــــهِ

ومِنْ معانيكَ لم تَشْبَعْ معانيهِ

ولم يَزَلْ ريشُهُ – ركبُ المدَى – زَغَباً

والجوُّ يُمعِنُ عَصْفاً في تَحَدِّيهِ

فلا تَدَعْهُ تَلَظَّى فيهِ أَحْرُفُـــــهُ

ومِيسَمُ الفنِّ يُدْميهِ ، ويكويـــهِ

ولا تَدعْهُ على الآفاقِ مُنْتَظـــراً

فَحُّ الظنون إلى المَهْوَى يُناديهِ

واسكبْ لَهُ صفْوَ كأسٍ باتَ يَعْشَقُها

إنْ غَرَّبته القُوَى، باتَتْ تُناغيهِ

وابْسُطْ لَهُ كَفَّ تحنان، ومَرْحَمةٍ

إن مَزَّقَتْه المُنَى، قامَتْ تداويـــهِ

وإن هوتْ بمعانيه مَنيَّتُـــــــهُ

فسرُّ كَفِّكَ بالإيمانِ يُحييـــــهِ

ودُمْ له أمَلَ المعْنَى، ومَنْهلَهُ

وشاطئَ الرَّوْحِ غِبَّ القَيْظِ يأتيهِ

* * *

مالى إذا ما رُضْتُ فيكَ غريبةً ••

"مالي إذا ما رُضْتُ فيكَ غريبةً"

عَطَّرْتَها بشَـــذَا هَوَاكَ المفْرَدِ

ودعوتُها مهما تباعَدَ نَجْمُهـــــا

"جاءتْ مجئَ نجيـــبةٍ في مِقْودِ"

"وإذا أَردْتُ بها سِواكَ فرُضتُها"

وبذلتُ فيها الجُهْدَ غَيْرَ مُفَنَّدِ

وأخذتُ أُغْريها ببارِعِ حيلتي

"واقْتَدْتُها بشَـــائِهِ لم تَنْقَدِ ؟!!"

* * *

ما بين الأقواس بيتان من شعر أبي تمام.

عَفْـــواً..

دَعَوْتَني لِقصيدٍ ما أَرِقْتُ لَـــهُ

ولا سهِرْتُ على جَفْنَيْهِ لَيْلاتِ

ولا شَعَرت بِهِ كالدَّاءِ يأْكُلُنــــي

ولا عَصَرْتُ لهُ بالشَّوْقِ كَرْماتِي

ولا احْتَسَيْتُ كؤسَ النارِ مِنْ يدِهِ

ولا نَزَفْتُ على خَدَّيْهِ قُبْــــلاتِي

وَلَسْتُ للشعْرِ سَوَّاقاً يَداهُ عصا

يسوقُ أحْرُفَهُ في كلِّ مَدْعـــاةِ

لكنَّني في ضميرِ الشِّعرِ مُنْزَرِعُ

حَصادُ عمري على أوزانِ أَبْياتي

لا أُكرهُ البيتَ إلاَّ حَيْثُ يُكْرِهُني

فَيَحْطِمُ السَّيلُ مِجْدا في،ومَرْساتي

وما عَصَيْتُكَ إذْ أو مأْتَ تَطْلُبُني

لكنْ عَصَتْني لذِكْرِ سواكَ أوْقَاتي

فاغْفِرْ لطفلكَ أنْ شَلَّـــتْ أناملُهُ

عن أنْ تُسَطِّرَ كِلْماتٍ لقيطاتِ

عَوَّدْتَهُ الصِّدْقَ إحساساً، وعاطفةً

فهل أخونُ أحاسيسي،وعاداتي؟!

يا سيِّدي: العفوَ؛ إنِّي لم أزَلْ أرِقا

فاصْفَحْ ، ولُمَّ بثوبِ العَفْو زَلاتي

* * *

شُكْــرانِ

شَكَرْتَ هَديَّتي فشَكرتُ شكرَكْ

وأَنَّي يَبْلُغُ الإلهــامُ قَــدْرَكْ ؟!

شكرتَ هديتي، والشكرُ دَيْنـــي

وكيفَ تُكافئ الألفاظُ بَحْرَكْ ؟!

شكرتَ هديتي، هل جِئْتُ شَيئاً

سوى أني أعدْتُ إليكَ نَهْرك ؟!

أُقَدِّمُ أَحْرفاً، وتَفيضُ نـــــوراً

وتَنْصِبُ لي على الآفاقِ فَجْرك!!

ولو أني سَقَيْتُ الشِّعْرَ عُمْري

وأحـــلامي لَمَا قاربتُ بِرَّك !!

* * *

أَتَشْكُرُ كِلْمَةً ، وأنا وفَنِّـــــي

نُطِلُّ على مجالي النورِ عَبْـــرَكْ ؟!!

وتَعْجبُ أنَّني بك مُسْتَهـــــامٌ

أُحاكي في طريق الحـــبِّ سَـــيْرَك

وأُرْسِلُ فيكَ منْ عَجْزي حروفاً

تُحاول أن تذوقَ السَّيْرَ إثْرَكْ

وأَنْتَ رَسَمْتَها في القلـــبِ نايـــاً

يُنَغِّمُ للوجودِ الرَّحْبِ ذِكْرَكْ

يُعَلِّمُهُ بأنَّ الخَيْرَ يَبْقـــــــــي

ويَنْثُرُ للورودِ الفيح عِطْـــرَكْ

ومِنكَ قَصائدي ، بل مِنكَ روحي

إذا حاورتَها أعطَتْكَ ســـرَّكْ

ولو هاجرتَ يوماً عن رؤاهـــــا

تَظُنُّ بأنَّهــــا ستُحبُّ غَيْرَكْ

لحطَّمْتَ المعاني في ربابـــــي
وكانَتْ تستحبُّ -العُمرَ- أسْرَكْ
وَعُدْتَ لتُبْصر الأحلامَ صَرْعَـى
تُحاول أنْ تلمَّسَ فيكَ عُذْرَكْ

* * *

عَرفْتُكَ - سَيِّدي - رَمْزاً، ومَعْنَى
وأعجزُ أنْ أُعيدَ عَلَيْـكَ سِفْرَكِ
فَقَرِّبْني، وعَلِّمْني التَّسامـــي
وأرسِلْ-إنْ زَلَلْتُ-عَلَيَّ سِتْرَك
ولا تَشْكُرْ إذا ناجاكَ فَنِّـــي
فإن يَفْعَلْ يُعِدْ ليَدَيْكَ زَهْـــرَك
ولا تَتْرُكْ نشيدي منكَ خِـلْواً
ولا تَمْنَعْهُ أن يَسْتافَ طُهْـــرَك
فما أنا إن أشاحَ الوحيُ عَنّي؟!
وما شعري إذا لم يحْوِ شُكْرَكْ ؟!!

* * *

توقعـــات

إذا الزهرُ– يوماً – أعادَ الشَّذا

وخافَ النُّشـــورْ

إذا البدرُ صَبَّ ضِيـــاهُ قَذَى

بلا وَجْهِ نــــورْ

إذا الطَّيرُ – بَعْدَ التَّغَنِّي – هَذَى

بدامي الشُّعـــورْ

إذا الأرضُ مَلَّتْ خُطانا . . إذا . . .

وغُمَّ المَصـــيرْ

فسوفَ تَظَلُّ غنائي الأخيرْ

ولحني المسافرَ عَبْرَ الضميرْ

وشَوْقَ الحياةِ لعمري القصيرْ

* * *

إذا الأرضُ مادَتْ، فَوَلّى الجميعْ

ولم يَبْــــقَ غَـــيْري

وأشقَى خُطايَ طريقُ الرّجوعْ

وأسْلَمْتُ أمــــري

وعُدْتُ أُنازِعُ نَفْسي الخُضوعْ

وإعــــلانَ قَهْـــري

وخانَ النصيرُ، وخافَ الشَّفيعْ

فأحْرقْتُ صَبْـــــري

فَسَوْفَ تَظَلُّ انبعاثات شِعْري

وإلهامَ نايي الذي بـــكَ يَجْري

وإيمانَ قَلْبي المشــــوق لفَجْرِ

* * *

إذا ضاعَ مِنّي ضياءُ العيــونْ

وعـــادتْ سَـــــــوادا

ودَبَّتْ بنَفْسِي أَفاعي الظنــونْ

وعاثَـــــتْ فَســـــادا

وأقْعَى بصدرِيَ غولُ الجنــونْ

وغـــالَ الفُـــؤادا

وأنْبَتَ أشْواكَ خَوْفٍ لَعيـــنْ

بعُمــري تـــمَادَى

فَسَوْفَ تَظَلُّ ليومي مَعادا

وتَبْقَي لدَرْب النّجاةِ جَوادا

وتَبْقَي لسَعْيٍ إلى اللهِ زادا

* * *

-٧٤-

إذا ضَيَّعَتْ أُغنياتِ الكَــــلاَمْ

فلم تُبْـــقِ كِلْمَـــــهْ

وبَعْثَرَتِ الريحُ كلَّ الأنـــــامْ

فلم تَنْجُ نَسْمَـــــــهْ

وأفْلَسَ قلبٌ تَغَذَّي الحـــــرامْ

ولم يَرْعَ حُــــرْمَــهْ

وشَوَّهَ وَجْهَ الحياةِ الخِصـــام

لتُصْبِحَ نِقْمَـــــــهْ

فسوفَ تَظَلُّ عَلَى الليل بَسْمَهْ

وتورقُ فِيَّ أمانًا وَرَحْمَـــــهْ

وتَنْقُشُ فِيَّ انتصـــارات أمَّهْ

* * *

إذا ما تَعَرَّي بكَفِّي القَلَـــــمْ
وغاضَ المَعيـــــنْ
وكانَ القضاءُ الذي قد حُتِـــمْ
وبَضَّ الجَبيـــــن
ودَوّي بقاعي نذيرُ العَـــدَمْ
بصَوْت حَزيـــــن
وردَّدَ عُمْقُ الحياةِ الألـــــم
مع المُغْرَقيـــــن
فسوف تظلُّ شــراعَ السَّفينْ
وسِفْرَ الخروج لحرفي السَّجينْ
وكأسَ الخلودِ لعُـمْري الدَّفينْ

* * *

ـ٧٦ـ

إذا ما الحياةُ اسْتَحالَتْ ضَنَى

وبئْسَ الحيـــــــاةُ

وأَدْبَرَ مَنْ عَاشَ يَجْني المُنَى

وملَّ السُّعـــــــاةُ

وباتَ شفيفُ الرُّؤى مُثْخَنا

وكـــفَّ الحُـــــداةُ

ولم يَبْقَ لي غيرُ وَهْمِي أنا

وعُمْري رُفـــــاتُ

فمنْكَ تلوحُ لي الأمنيـــاتُ

وتَدنو لقلبي الغريقِ النَّجـــاةُ

وإن غِبْتَ عَنِّى فهذا المماتُ

* * *

إذا الروحُ ضاقَتْ بهذا الجَسَدْ

وثارتْ علَيْـــــــهِ

وألقتْ إلى الشَّطِّ حملَ الزَّبَـــدْ

وما في يَدَيْـــــــهِ

ومدَّت عيون المُنَى للأبَـــــدْ

وتاقَتْ إليْـــــــهِ

وعادتْ زماناً ، بقايا العُقَـــدْ

عـــلى مُقْلَتَيْـــــهِ

فَنَهْـــرُكَ آوي إلى ضِفَّتَيْهِ

وأقضِي النهارَ على راحَتَيْهِ

وروحي تجـــدَّد مِنْ ناظِرَيْهِ

*　*　*

إذا عُـــدْتُ يوماً بخُفَّيْ حُنَيْنْ

أجُـــــرُّ النَّدامَـــــــهْ

أُقَلِّبُ – بَعْدَ العَناءِ – اليَدَيْنْ

ومُـــــرَّ المَلامَـــــــهْ

أُفَتِّشُ؛ أين الذي قيلَ.. أيْنْ ؟!

أمَا مِـــــنْ عَلامَـــهْ ؟

وكلُّ الكلامِ أحابيلُ مَيْـــــــنْ

ودُنيـــا ســـآمهْ !!

فسوفُ تظل لعَوْدِي السَّلامَهْ

وبابَ الحقيـــــقة أجثو أمامَهْ

وبَرْدَ اليقـــــينِ ليَوْمِ القيامَهْ

* * *

إذا فاتَ كُلُّ خليلٍ خليلَــــهْ

عَــدا المتَّقيـــــنْ

وَوُوجِهَ عُبَّادُ ثَوْب الفَضيلَهْ

بما يُضمِـــــرونْ

وشَلَّتْ نيوبُ الخَنا، والرَّذيلهْ

ونفسُ الخَـــــؤنْ

وشاهتْ وجوهُ النفاقِ الجَميلَهْ

وزاغتْ عيــــونْ

فسوفَ يُغَنِّيك قلبي المــدينْ

غناءً يُخَلَّدُ بَعْدَ السِّنيــــنْ

وسوفَ تَظلُّ هُنــا، لا تَبينْ

* * *

إذا ليمَ فيكَ غِنائي، وشِعْري

وعادَي المُســالِــمْ

وشدَّتْ شفاهُ القصيدةِ عمري

وباتَتْ تُقـــاومْ

وتُشْعِلُ لَيْلي لرحلةِ فَجْـــرِ

وما مِنْ مَعــالِــمْ

وتُهْدي إليكَ اعترافي وعُذْري

بِغَــيْر مَزاعِــــمْ

فسوفَ تَظَلُّ لِشعْري القــوادِمْ

وضـــوءاً يُذَوِّبُ فيَّ الطَّلاسِمْ

ويكتبُ في صَفْحة الروح: "كاظمْ"

* * *

إذا حانَ بعدَ اللقاءِ الفــراقْ

وما منْ محَـــيدِ

وشُدَّ على أُمنياتِ الخنــاقْ

بقَبْضٍ حـــديدِ

وأُغْلِقَ دوني هَوي الانْطلاقْ

بغـــير حـدودِ

وعادَ جَناحي يُعاني الوَثــاقْ

بعُمْرٍ شـــديـدِ

فسوفَ تظل هُتــافَ وريدي

تُعَطِّر عمري، وتروي قَصيدي

وتُوقظُني للقاءِ الجَـــديـدِ

* * *

ما زال ذكركَ يَسْري في دمي شعرا
فيبعث الأمن في الأعماق والبُشري
ويوقــظ الشـــــمس قبل الصبح
تملؤني – دفــــــئا – وحُبّاً
جناحَيْ نَغْــــــمةٍ سَــكْرَى
ويسكـــــــب الوحي في دَنِّى
ويحملني٠٠ إلى براحٍ من الفردوس
أو أَثْــــــــــــرَى
فهل أُلامُ إذا صَــــوَّرتُهُ كَلِماً
مُهلهَـــلَ الشــــــوق
لا يُقــــــــــرا
ولا يُـــــــــدَرَي ؟!

محــــاولات

أَيُّها النَّابتُ في أُفْقِي شُموعـــــا

أَيُّها الهاطِلُ في نَفْسِي رَبيعـــــا

أَيُّها السِّرُّ الذي يُذكي حروفــي

ولعمري يُصْبِحُ الركنَ المَنيعــا

ويُناجي الروحَ في أعماقِ عُمْقي

ويُدَوِّي في نَواحِيَّ بَديعــــــا

كُلَّما دافَعْتُ عن ذكركَ نَفْسـي

خَشْيَةَ اللومِ أعادَتْني خُشوعـــــا

ورأيتُ الشعرَ يَلْوي منْ عِناني

نحو آفاقكَ، والمعنَى مُطيعـــــا

ورأيتُ العمرَ في كَفِّي قصيـــداً

أحْرَقَتْ نَجواهُ قلبي والضُّلوعا

ورأيتُ الكونَ من حولي لُحونا

تَتنادَي، تَسْبقُ الفَجْرَ طُلوعـــا

وأنا ما زِلْتُ من فَحْواكَ مَعْنًـــى
وقَصيدي لَمْ يَزَلْ منْكَ فُروعـــا

* * *

أيها النورُ الذي يَهْدي دُروبـــي
في ظلامٍ لم يَزَلْ يَهْوَى الدُّموعا
نحوَ وجْهِ الصبح، والصبحُ اهتداءٌ
مَنْ يَذُقْهُ لم يَشأْ عَنْه رُجوعـــا
نحو نهرِ الحبِّ، والحبُّ ارتواءٌ
لنفوسٍ ساقها الشوقُ صُدوعـــا
نحـــو وعْدِ اللهِ ، واللهُ ابتداءٌ
وانتهاءٌ ، والمُنَى تَرْقَى خُضوعا
أيُّهذا الأَمَلُ المُشْرِقُ رَغْمَ الليل (م)
يَطْوي لونُهُ الأرضَ فَظيعـــا

في وجودٍ لا يُريدُ الحرفَ عَفّاً

إنَّما يَبْغي منَ الحرفِ الركوعا!

ويريدُ الفَنَّ إحساساً رخيصـــا

.. شهواتٍ صَوتُها يُزجي القَطيعا!

ويُعَلّي كلَّ ذي فكرٍ مَريـــضٍ

غير مُرْضٍ، يَبْذُلُ المَعْنى رَقيعـــا

ويُرَقّي كلَّ ذي وَجْهٍ خليـــعٍ

دونَ مَعْنًى يحملُ القَوْلَ الخليعا !

أيها الصوتُ الذي يَسْكُنُ صَدْري

وإليهِ يَرْحَلُ القلبُ شَفيعـــــا :

لم يزلْ روحي إلى هَدْيكَ شَوْقاً

وكياني لصَدَى الخَطْوِ سَميعـــا

وهَوَى النفسِ على دَرْبكَ يَسْعَى

حَسْبُهُ أنْ يأتيَ الوَعْدَ تَبيعـــا

فترفَّقْ وارْوِ بالحكمةِ غُصْنـــي

تُبْصِـــر الغُصْنَ زهوراً وفروعا

وثماراً لا تُدانيها ثمــــــارٌ

وشموساً تملأُ الدنيـــا سُطوعا

* * *

غنوةٌ واللحنُ إيقاعُ حَـــياة

وقصيدٌ قَبْلَ هذا ما أُذيعـــــا

نَدَّ مِنّي يَنْفُضُ الأيَّـــام عَنْهُ

ويُسَوِّي مِنْ عُرَى الحُبِّ دُروعا

فاحتملْهُ - سَيِّدي - واسْمَع لُغاهُ

قبلَ أنْ يَهْوِي بمَعْناهُ صَريعـــا

قد تغَيَّاكَ فقَـــــــرِّبْهُ نَجيّاً

يقتَبِسْ منْ قُرْبِكَ الحِسَّ الرَّفيعـــا

ويُغَنِّي كلَّ فنٍّ عَبْقَـــــريٍّ

ويغنِّي الكــون والدنــيا جميعا

ويحيلُ الأرضَ موسيقا ســلامٍ

فإذا بالدهرِ مَخْلوقــاً وَديعــا

كلُّ هذا إنْ يَكُنْ سِرُّكَ فيــــهِ

فإذا جَافَيْتَـــهُ لَنْ يَسْتَطيعـــا

* * *

قالوا : سيَفْنَى العمرُ مهـــما يَطُلْ . .

والكون يفْنَي ، لا صَدَى، لا طَلَلْ . .

لتَفْنَ كلُّهـــــــا ، وما فوقها

وأنت تبقــــــي لي ، ليبقي الأمَلْ

يصونكَ الشعـــــرُ الذي صُنتَهُ

بـــــلا مـــــدى

فاسمـــــــــع له

لا تَمَـــــــــلّ

عَلَّمْني

يا هذا الزارعُ في لُغَتي شتَـــلاتِ الحُلْم المُخْضَوْضِرْ
يا هذا الباعثُ في رِئتي نَسَـــــماتِ خُلود مُتَكَرِّرْ
يا هذا الناشرُ في ذاتي نَغَــــــماتِ حُداءٍ يَتَعَطَّرْ
وأنا ما زلتُ قصير الطَّـــــرفِ، أُريدُ ولكن أَتَعَثَّرْ
لا أدري كيـــــفَ، فعلِّمْني إنِّي ما زلتُ هُنا أَنْظُرْ
عَلِّمني كيفَ أســــــيرُ الدَّرْبَ إلى غايات لا تُبْتَرْ
عَلِّمني كيفَ أُعيدُ الخَـــــطْوَ أُباهي فيه كُلَّ مَمَرْ
عَلِّمني كيفَ أُواصِــــــلَ ما بَدَأَتْ دُنياكَ ، ولا أَفْتُرْ
علمني كيف أصوغُ لحـــوناً لَمْ يَعْرِفْها قَبْلي مِزْهَرْ

علمني كيف أُغَنِّي، فالصَّوتُ بأعماقي يَتَكَسَّـــــــرْ

علمني كيفَ أُذيُع غـــــنائي ، علمني كي أَتَحَـــرّرْ

عَلِّمْني كيفَ أرَى نَفْسِي ، وأُفارِقُ طيني المُتَحَجِّـــرْ

علمني كيفَ أَعيشُ خَـــــــيالي، عَلِّمنيهِ لَوْ تَقْدِرْ

* * *

يا هذا الموقدُ في عُمْـــقِي ناراً بروْى الغَيْب تُبَشِّرْ

تَمْنَحُنِي الدفءَ على بُعْدٍ، وتَبيـــتُ بأَعْماقي تَمْخُرْ

لا تَقْرُبُ مِنِّي، لا تَنْأَى ، لا تَنْسَى وَعْدِي، لا تَحْضُرْ

فتناولْ بيَدَيْكَ كلَيْنا، واجْعَلْنا فَــــرْداً، لا أَكْثَرْ

وتَدَفَّقْ في خَلِدِي نوراً، فالنـــورُ هو العِشْقُ الأَكْبَرْ

وتَرَقْـــرَقْ فِيَّ ، وعَلِّمْني

واتركْـــني بالشِّعْرِ أُعَبِّرْ

* * *

عَجْزٌ واعْتذار

ما كُنْتُ أقْوَى أَنْ أراكَ حَزينا

لَمَّا أَلِفْتُكَ للسّرورِ قَرينــا

لم يَقْوَ قَلْبي أنْ يَسيرَ مُعَزِّيــاً

مَنْ قَدْ رآهُ عَلَى العَزاءِ مُعينا

من قد حباهُ اللهُ وجْهاً لَمْ يَزَلْ

للبِشْرِ نَبْعاً دافِقاً مَيْمونــا

من قد حباهُ اللهُ صدراً مدَّهُ

حِصْناً أمامَ النَّائباتِ حَصينا

يا سيِّدي: عَفْواً لشاعِرِكَ الذي

واساكَ عَنْ بُعْدٍ، وكانَ أمينـــا

لم أُلْفِ في نَفْسِي الضَّعيفَةِ قُوَّةً

أَلْقَى بها وَجْهَ الضِّياءِ حَزينـــا

فاسمعْ لصَوْتٍ قد أَتاكَ، ودونَهُ

عقَباتُ عُمْرٍ لم يَزَلْ مَطْحونا

يُزْجي إليْكَ حروفَهُ ، وشعورُهْ

دامٍ يُعالِجُ طَبْعَـــهُ المَسْجونا

ويَوَدُّ لَوْ يَسْطيع عَنْكَ تَحَمُّــلاً

لكنَّهُ القَــدَرُ الذي يَطْوينـــا

وهي الحياةُ، وذا مَصَبٌّ طَريقها

كلُّ الدُّروبِ بجَوْفِهِ تُلْقينـــا

والصبرُ عندَ النائبات عزيمـــةٌ
وَلأَنْتَ عزمٌ لم يكُنْ لِيَلينا
وتَقَبُّلُ المقدورِ في ثَوْبِ الرِّضا
آياتُ إيمانٍ يكونُ يَقينـــــا
ولكَ اليقينُ جذورُهُ ، وفروعُهُ
بِيَدَيْكَ تَغْرِسُهُ حقائِقَ فينـــا

* * *

دعــــــــــني أقُلْ ..

دعــــــــــني أقُــــــــلْ..

دعــني وأطلــقْ لى لساني المعْتَقَلْ

دعْنــــى وعَرِّ فــني طريقي لا أضلْ

هذا الطريق الصعب خوفٌ متَّصِلْ

هذا طريــق الشــعر غير المُحْتَمَلْ

أنابِـــــهِ مُعَــــــــذَّبٌ

مهــــــما أقُــــــلْ

دَعْني أقُلْ

دَعْني أقُلْ فيكَ ما لَمْ أسْتَطعْ قَوْلَهْ

من كلِّ معنًى عليٍّ، لَمْ تَجدْ مثْلَهْ

دعني لأَرسُمَ إحساسي، وأُخْرِجَهُ

قصيدةً منْ خِضَمِّ الروحِ مُسْتَلَّهْ

دعني لأنقُلَ عَنْ دُنياكَ حِكْمَتَهـا

إلى قلوبٍ بدَمْعِ الشَّوْقِ مُبْتَلَّـــــهْ

دعني لأحكي سجايا- قبلُ - ما اجْتَمَعَتْ

إلا لشَخْصِ نَبِيٍّ جَاءَ بالمِلَّـــــــهْ

أو للحَوارِيِّ بالإيمـــانِ قَلَّدَهُ

ولم يُبَدِّلْ طـــــــريقاً سارَهُ قَبْلَهُ

دعني، وإنْ كانَ خطوُ العمرِ يُعْجِلُني

عن أن أُلَّمَ بما قد حُزْتَهُ كُلَّـــــهُ

دعني أحاولْ، وهل تُجْدي محاوَلَتِي..؟!

فإن مثلكَ لَنْ يُحصِي الحِجا فَضْلَهْ

* * *

يا أيُّها المَلَكُ المخلوقُ في بَشَـــرٍ

ومِـــنْ وراءِ تَجَلِّـــيهِ لَنا عِلَّهْ

دعْني، لَعَلّي بقُربي منكَ أَعْرِفُهـــا

فعندَ ذاكَ ابْتداءُ العمرِ،والرحلَهْ

الرحلةُ الأَمَلُ المعروفُ مَبْدَؤهـــا

ومُنتهاها بعـــيدُ ، لا أرى ظِلَّهْ

لكنها غايةٌ أحيا لأُدْرِكَهـــــا

ولو على لَهَبِ الأحشاءِ والغُلَّهْ

وإن سَقَطْتُ فعُذري أنَّني بَشَـــرٌ

عَدُوُّهُ الخَوْفُ منْ ضَعْفٍ، ومِنْ قِلَّهْ

ولسْتُ كالمَلَكِ المخلوقِ مُعْجزةً

وكلُّ عَيْنٍ تَرَي في وَجْهِـــهِ نُبْلَهْ

فَلْيُتْرَكِ الشِّعْرُ يَسْتَهْدي بِهِ.. أَمَلاً

في أنْ يُصيبَ شُعاعاً..عَلَّهُ..عَلَّهْ!!

* * *

يا أيها المَثَلُ الأعْلَى لذِي بَصَرٍ
عيونُهُ لَمْ تكُنْ بالزَّيْفِ مُخْتَلَّهْ
عيونُهُ خَلْفَها قلبٌ يُوَجِّهُهـــا
يَصُبُّ منها إلى أهْدافِهِ هَوْلَهْ
يَرَى الرجالَ فَيدْرِي ما دَواخِلُهُمْ
ولا يُخادَعُ بالزِّيناتِ كالأبْلَهْ:
تَخِذْتُ منكَ مثالاً – لي– أُقَلِّدُهُ
وأَقْتَفي جِدَّهُ – في العَيْشِ– أو هَزْلَهْ
فلم أجِدْ مِنْهُ غيرَ الجِدِّ قَد طُبِعَتْ
حروفُهُ في ضميري جَمَّةً ، جَزْلَهُ
دعْني أُنَغِّمُها شِعْراً أُرشْرِشُــهُ
على الوجوهِ بخَفْقِ القَلْبِ والمُقْلَهْ
يَنُمُّ عنكَ، ويَحْكي، والجميعُ لَهُ
صمتٌ، وسَمْعٌ،فهذا صِدْقُهُ حَوْلَهْ

* * *

يا أيها المَثَلُ الأَعْلَى لذي نَغمٍ
أنغامُهُ مَزَّقَتْ في سَيْلها شَمْلَهْ
أنغامُهُ صَهَرَتْهُ في تَلَهُّبهـــــا
وأفقدتْهُ على إيقاعِها عَقْلَــهْ:
ما قيمةُ الشِّعْرِ إنْ لَمْ يتَّخِذْ مَثَلاً
يكونُ بيْنَ يَدَيْهِ الوَحْي والقِبْلَهْ ؟!

*　　*　　*

سامحْني **

سامِحْـــــني أَنْ أَطْبَــقَ صَمْتي

وتَسَرَّبَ في كَسَلِي وَقْتــي

وتَطايَرَ حُلْمٌ عشْتُ لَـــــهُ

فانكسَرَتْ موسيقَي البَيْـــتِ

وانْصَلَبَتْ أوتارِي مَـــلَــلاً

وتَجَمَّــدَ في فمِهـــا صَوْتِي

وتَمَزَّقَ بالآهةِ صَـــــدْري

وتكفَّنَ بحِبـــالِ الكَبْـــتِ

* * *

سامِحْني أَنْ جَفَّ غِنائـــــي

شَجَراً مَشْلولاً ،لا يُؤْتـــــي

فَحَبَسْتُ قوادِمَ أشْرعتـــــي

وَوَقَعْتُ عَلى حُجْرِ المَـــوْتِ

وَرَبَطْتُ لســـــانَ عصافيري

في صَخْرةِ عمري المُنْبَـــــتِّ

ونَسيتُ مقامـــاتِ قَصـــيدي

فكَأَنِّي أَعْدو في "السَّبْــــتِ"

ونَضَوْتُ طفولَّ ثيابــــــي

فاليومَ أنا أُنْكِرُ سَمْـــــتي

* * *

أنا ذُقْتُ الشجرةَ مَفْتونـــاً

وقَنِعْتُ بأرْغفَةِ المَقْـــــتِ

وتَثاقَلَ رأسي عَنْ أَمَلــي

وخلا المصباحُ منَ الزَّيْـــتِ

فَتَنَتْني زَهْــرَةُ دُنْياهُــمْ

فَخلطْتُ الطَّيِّبَ بالسُّحْــتِ

وانْصَعْتُ لوسْوَسَةِ الشَّيطان (م)

ورُحْتُ أُصَلِّي للجِبْــــــتِ

وخرَقْتُ القانونَ الأَعْلَــى

واحتَلْتُ عليـــه بالبَهـــتِ

لكنِّي عُدْتُ إلى أَمَـلـي

وسَلَلْتُ الروحَ منَ الشَّـــتِّ

فاغْفِرْ لنَشيدي غَفْوَتَــهُ

لن تَنْفَعَ "لولا" أو "لَيْتــــي"

-١٠٢-

واعْذُرْني أَنْ طالَ صُموتـــي
حتَّى خاصَمَ سَمْعِي صَوْتـــــي
وانْعَدَمَتْ في قَلْبي الرُّؤْيـــا
وتَمَطَّتْ بي هاءُ السَّكْــــــتِ
وانْقَطَعَتْ منْكَ شَرايينـــــي
فذَوَى في وَقْفَتِهِ نَبْتِــــــــي
لكنِّي لَمْ أَكْفُرْ يَوْمـــــاً
بعُلاكَ ، ولم يَكْفُرْ صَمْتـــــي

* * *

-١٠٣-

تَخَيَّلْني كما شئتا

وَصوِّرْني بما تؤتَي

ولكن لا تخيـــلْني

كفورَ القلب مُنْبَتّا

عاصِفُ الحَنين

عَصَفَ الحنينُ بأَحْــرفي إذْ قيلَ: إنَّكَ مُبْعِدُ

واهْتاجَتِ الذكرى ، وعادتْ ثورتي تَتَجَسَّدُ

وعدتْ فحرَّكتِ الكَوامِنَ، واستَشاطَ المَرْقَدُ

هَجَمَتْ عليَّ الذكــرياتُ، هيَ الحياةُ تَنَهَّدُ

مسّتْ أناملُها الضــلوعَ فَهَبَّ شَوْقٌ مُرْعِدُ

وتقافزَ السَّيلُ الحبــيسُ يَسوقُني ويُهَدِّدُ

تَتَجَمَّعُ الصـــورُ القديمةُ صورةً تَتجَدَّدُ

أنسَى لمَقْدِمِها حــياتِيَ .. إنَّني أَتَجَرَّدُ

لأعيــشَ عالَمَكَ الذي في عالمي يتوَحَّدُ

وأُطِلُّ منْ نَفْسِي عليْكَ قصائداً تُستَشْهَــدُ

ونواظراً مَشْــدوهَةً ، ومسامِعاً تَتَرَصَّــد

وصحائفاً مَنْشــورةً ، بيضاءَ، لا تَتَسَوَّدُ

بَسَطَتْ إليْكَ نقاءَ ها، ونقاؤها لا يُخْمَــدُ

تُصغي إليك رهيفةً ، تَنْداحُ، ثُمَّ تُقَيِّــدُ

أَنسَتْ إليكَ حقيـــــقتي، واشْتَدَّ عَزْمي المُقْعَدُ
وَهَمَتْ عليكَ قصائدي ،ونَمَتْ،فكادَتْ تُحسَدُ
حتَّى إذا اقتَرَبَ المَدَى،ضَـجَّ الصِّحابُ وَرَدَّدوا
وَعَوَتْ حناجرُ لم تَزَلْ بصَـــدَى الفراقِ تُغَـرِّدُ
أحْسَسْتُ نَفْسي سوفَ تُقْلَعُ.. كلُّ شَيءٍ مُجْهَدُ
فَبرَغْم بُعْدٍ كائـــــــنٍ،وتقابُلٍ لا يُبْــــــرِدُ
وبرغـــم فارقِ بَيْنِـــــــنا، ودوائِرٍ لا تَنْفَدُ
قد كان للسُّقيا طريقٌ بالضِّياء مُمَهَّـــــــــــدُ
قد كنْتَ لي وجْهاً رَضِـيّاً للأماني يُقْصَـــــدُ
قد كنتَ لي ركْناً على عَتَباتِهِ أتَشَـــــهَّـــــدُ
ولقد أمِنْتُ بطيبِ ظِلّكَ حيـــــنَ راقَ المَوْرِدُ
لكنّني أرنو إليـــكَ اليومَ عمري يـــــوأَدُ
وَخَمائلي تَذْوي ، وسيـــفي في ضلوعي يُغْمَـدُ
وقصائدي لَهَبُ الحَنينِ بصَدْرِها يَتَوَقَّـــــــدُ

زاغَتْ بصائرُها ، وعادَتْ بالهمومِ تَفَصَّدُ

لم تَدْرِ ماذا سَوْفَ تكتُبُ ، فالمعاني تَشْرُدُ

وحروفُهـــــا تأبَى انْقياداً، والكلامُ يُعَقَّدُ

تَهْذِي بشِعْــرٍ ساذَجٍ ، بِهَوَى الطَّفولةِ يُرْفَدُ

وهي التي كانَتْ تطيرُ على يَدَيْكَ ،وتَسْجُدُ

وهيَ التي كانت بِقُربكَ تسْتَريحُ، وتَسْعَــدُ

إمَّا خَطَرْتَ ببــالِها دَرَّ الخيالُ الجَلْمَـــدُ

وتَفَتَّحَتْ أَكْمــامُها بِرَوائِحٍ تَتَفَـــرَّدُ

وانْثالَ في فَمِها الكلامُ المُسْتَــطابُ الأَجْوَدُ

وإذا رَقَيْت جموحَها سَجَدَ الفؤادُ المُلْحِـــدُ

ومضَى نَقِيّاً ، ناسِكاً ، بَعْدَ الضّلالِ يُوَحِــدُ

واليومَ-يا فَجْرِي-تُسافِرُ حيثُ جُهدي يوصَدُ

وخيولُ أوزاني تَهــافَتُ حَيْرةً، وتَبَـــدَّدُ

ومتونُ ألحاني الجــريئة تَنْحَني ، وتَجَمَّـــدُ

وغصونُ أحلامي البريئة بالذُّبول تَجَعَّـــدُ
فاليومَ تَبدو كلُّ أذْنابِ الدُّجَى، وتُعَرْبِـــدُ
وتُسَمِّمُ الأجواءَ -مِنْ بعد الصَّفاءِ-وتُفْسِدُ
وتسربَلُ المجدَ المُزَيّفَ للرياءِ ،وتَصْعَـــــدُ
لو لم يكنْ هذا اختيارَكَ، واختيارُكَ أحْمَدُ
لَدَعَوْتُ أن تَقْضِي حياتَكَ بَيْننا تَتعَهَّـــــدُ
ترعَى غراسَكَ،لا تؤولُ إلى سِواكَ فيَحْصُدُ
لكنَّني أرْضَى هواكَ عقيدةً وأُؤَيِّــــــدُ
وأَعيشُ بالعَـــــــهْدِ الذي لَمْ تَنْسَهُ أتَعَبَّدُ
وأظَلُّ في قَفَصي أُغَنِّيكَ اللقـــاءَ وأنشدُ
ويظَلُّ فيما بَيْننا رَغْمَ التَّفرُّقِ مَوْعِــــــدُ

* * *

—١٠٨—

أوّلُ قوّالٍ وفعّال

لَمَّا عييتُ بتَطْوافي ، وترْحالـــي

وكِدْتُ أَفْقِدُ أحلامي ، وآمالي

وكدتُ أدفِنْ آياتي ، ومُعْجزتـــي

وأتْركُ الفنَّ يَبْكي عندَ أطلالي

لَمَّا انْتَهَيْتُ إلى الأسوارِ تَمْنَعُني

من العُروجِ،ولا تَرْثي لأَحْوالي

طلعتَ في أُفُقي شَمْساً بلا حُجُب

فكنتَ أوّلَ قــــوّالٍ، وفَعَّالِ

* * *

-١٠٩-

وما زال في الدن منه الكـــثيرُ
يريد الخروج،و يخشى الفَشَلْ
يزيدُ على المَتْــح حتى يفيضَ
وينقـــص إمَّـــا عراهُ المَلَلْ

بِرٌّ وإعجاب

سَمَّيْتُهُ "كاظـــماً" برّاً، وإعَجابا

ومَوْثِقاً لصروفِ القَلْبِ غَلاّبا

محَبَّةً، هذه منْ وحْيِهـــا صُوَرٌ

لم يَكْفِها الشعرُ،ما وافَى ،وما غابا

وإنْ يكُنْ هو صوتَ الرّوحِ تَعْرِفُهُ

٠ ٠ تراهُ نَحْوَكَ بالعِرْفانِ وَثّابـــــا

سَمَّيْتُهُ باسْمِكَ الهادي لأَعْرِفَهُ

بذلكَ الحُبِّ ، لا أَبْغيهِ أَنْسابـــــا

سَمَّيْتُهُ باسمكَ العالي أُعَرِّفُـــهُ

٠ ٠ كفَي بِذِكْرِكَ تَعْريفاً، وألْقابا!

سميته لأراهُ ، بل أراكَ بـــــهِ

وكي أَزيدَ لأبواب الرِّضا بابا

سميته باسمكَ الميمونِ تكرِمةً

لهُ، ولِي، ولكُمْ-مِنْ قَبْلُ-إِعْتابا

سميته باسمك المحبوبِ منْ أملٍ
في أنْ يحوزَ لذاكَ الحـــبِّ أسْبابا
وأَنْ يُحِسَّ بهذا النورِ يَحْملُـــــهُ
بهِ يُحَقِّقُ للعَلْياءِ آرابــــــــا
وأن يكونَ حفيداً دونَما نَسَـــــب
إلاَّ المَحَبَّةَ أنساباً ، وأحسابــــا
وأن يكونَ اسْمُكَ الغالي مَعي أَبَداً
يَبُثُّ فيَّ أماناً طالما غابــــــا
وجدتُ فيَّ هُداكَ الحقَّ يُنْشِرُني
على يَدَيْهِ ، ويَبْقَي فيَّ مُنْسابـــا
فلَمْ أجِدْ حيلَةً، والشعرُ لي قَدَرٌ
من أن أطيِّرَهُ بالمَدْحِ جَوّابـــــا
وأن أكونَ – وهذا الشعرُ مُعْجِزَتي–
ذكراً تُضيءُ بهِ الآفاقَ خلاّبـــــا

ولا تَلُمني لتكْراري ، وثَرْثَرَتي
ولا تَملَّ إذا أطْنَبْـــتُ إطْنابـــا
دَعْني أُعَبِّرْ عن المَخْبوءِ في خَلَدِي
ولا يُطيقُ لساني عَنْــهُ إعْــرابا
إنَّ الفضائلَ تَدْعوني فأمْدَحُهـــا
لا أستطيعُ عن الآيــاتِ إضْرابا
لكنَّ شعريَ طفْلٌ لا دَهاءَ لَــهُ
يُحسُّ في ضَعْفِهِ التَّقْصيرَ، والعابا
فما أزالُ أُعيدُ القَوْلَ في قَلَــقٍ
وما أزالُ بما أُزجــيهِ مُرْتابـــا
وما أزالُ أمامَ النورِ مُنْبَهِـــراً
مِنْ أيْن آتيهِ ، فالتَّنْجيمُ قَدْ خَابـــا
أُجَرِّبُ القَوْلَ في كُلِّ الوجوهِ .. عَسَى
أنْ يَنْجلي منْهُ ما قد كانَ هَيَّابـــا

—١١٣—

وَلَنْ أَمَلَّ منَ التَّجريبِ يُحْرِقُني
وطالَما أَحْرَقَ التجريبُ أَعْصابا
فقد أُصادفُ مِنْهاجاً يُوَصِّلني
إليكَ، ولْيَتَّخِذْكَ الشعرُ مِحْرابـــا
وقِبْلَةً تَتَحَرَّى الروحُ وِجْهَتَهـــا
حتّى تذوبَ بها بِرّاً ، وإعْجابـــا

* * *

تَذكِرَة **

نَسيتَني، وأنا ما كنتُ أَنْساكـــا

ولم أعِشْ لُغةَ العُشَّاقِ لَوْلاكـــا

فَفَضْلُكَ الرائعُ، الفوَّاح نَبْضُ دَمي

مَهْما تَوَقَّعْتُ أسواراً ، وأسْلاكـــا

وهَمسُ نَجْواكَ حِسٌّ عاشَ يصنَعُني

ويملأُ القَلْبَ إيماناً ، وإدْراكـــا

ونورُ هَدْيكَ للآمالِ يأخُذُنـــي

وبَيْنَ عَيْنَيَّ –رَغْمَ البَيْنِ– مَسْراكا

ما غِبْتَ عَنّي، وقد غابَ الأُلَى حَضَروا

ولم تَزَلْ قائماً في مَوْعدي ذاكـــا

هُناكَ حيثُ الرِّضا، والنورُ قَد جُمِعا

وأنت ترعاهما،والحُبُّ يَرْعاكـــا

والمَجْلِسُ العَذْبُ لم ينَفَضَّ سامِرُهُ

ولم يجِدْ – بَعْدُ – عن مرْآكَ إلاّكا

فَهَلْ تَذكَّرُ أَيَّاماً أَعيــــــشُ بها

أُعيدُها، فيُعيد الصَّمْتُ نَجْواكا ؟!

وهل تَذكَّرُ خَفَّاقاً نُقِشْتَ بــــهِ

نوراً من النّور، فهو اليومَ يَهْواكا؟!

وهل تَذكَّرُ صَوْتاً أَنْتَ باعِثُهُ

من مَوْتِهِ فهفا شـــوقاً، ولَبَّاكا ؟ !

على هُداكَ صَحَتْ فيه مواهِبُهُ

فقام يَغسِلُ معناهُ بمعناكــــا

ويرسم الحُبَّ إنْساناً حَلَلْتَ بهِ

ويَذْبَحُ الفَنَّ قُرباناً لقُرْباكــــا

فهل نسيت أغانيه ، وسَوْرَتَهــا

ولَحْنها الهائم المَجْرَى بدُنياكــا

وذلكْ الفَنَّ إذْ أَيْقَظْتَ شُعْلَتَهُ

فأحْرَقَ الشاعرَ الواهي ، وغَنَّاكــا

* * *

وكيْفَ أخافُ أنْ تَنْسَى ؟!

وكنتُ أخافُ أن تَنْسَى فلا تَرْضَى ، ولا تأْسـى
ولا تُلْوى على أمَـلٍ طلَعْتُ بليلِهِ شمسـا
وتُطلِقُ للنّوى ركْبـاً وتُهمِلُ للنَّوَى غَرْسـا
يرى في قُربكَ المحـيا وشطَّ الأَمْنِ ،والمَرْسـى
وغَرسُكَ إنْ تسرِ عَنْهُ يَمُتْ في أرْضِهِ بُؤْسـا
أتترْكُـهُ بلا رِيّ يواجِهُ عمرهُ تَعْسـا؟!

* * *

وكنتُ أخافُ أن تَنْسَى وتَتْركَ أحرُفي خرْســا
وتتركَني وأوهامــــي كأنَّ بداخلي مَسّــــا
وتزرعَ فيَّ أشواقـــاً كلَذْع النار ، أو أقْسَى
وأبقي أحْتَسى غيِّــي ويَحْطمَ غيِّيَ الكأْســا
وأغدو تائهَ المعْنَــــى وأُشْقي خَلْفَهُ الرأســا
فَتَلْفِظُــني معانيـــــه ولكن لا أعي الدَّرسا

* * *

وكنتُ أخافَ أن تنْسَى فأحيا في غدي الأمسا
وأنظُرُ ، لا أرى حولي رياضا كنَّ لي أُنْســا
وأفقِدْ نَظرةً كانَـــــتْ تُفَجِّرُ في دَمي الحِسّا
وأصرخُ، ينثني صَـــوْتي ويُلقيه الصَّدَى هَمْسا
وأَسْتَدْني مواعيــــدي فَتُرْسِلُ دونَها اليأسا
وتَهْوِي أَحْرفٌ فَقَدَتْ مِدادَ النور،والطِرْسا

* * *

وكنتُ أخافُ أن تَنْسى وتَنْزِعَ مِنِّيَ النَّفْسا
وصار الخوفُ يَسبقُني ويُوصدُ حَوْلِيَ الحَبْسا
وبئْسَ الخوفُ إحساساً وبئْسَ شعورُهُ، بئْسا
وخَوفُ البعد والتَّفْريق شَرٌّ صُنوفه طَقْسا
يَهدُّ الخوفُ دنيانا ويُوهي الرأسَ، والأُسّا
يعيشُ لَظاهُ ما عِشنا ويُمْعِنُ خَلْفَنا جَوْسا

* * *

وكيف أخافُ أن تَنْسَى وذكرُكَ لم يزَل قُدْسا
وأشعاراً مُعَطَّرَةً وأَحْلاماً، وفِرْدَوْسا
وعُمْراً سوفَ أحياهُ ويحياني،فمَنْ ينْسَى؟!!

* * *

وَيَبْقَى لِلِّقا مَوْعِد••

وتبْعدُ كيفما تبعـــدْ   فلا تُنْسَى ، ولا تُسْلَــى
ويَبْقَي للقا مَوْعِـــدْ   على آمالنا يُتْـــلَــى
ويَرْوي باسمكَ الفَضْلا

وتَنْسَى كيفما تَنْسَـــى   وتبقَى أنت مذكـــورا
ويبقى وعدك القُدْسا   ويَبْقَي ذكرُكَ النـــورا
على الآفاق مَسْطـــورا

هنا آثاركَ الغَـــرَّا   تَعيشُ معي، وتَهدينـــي
هنا آياتُكَ الكُبْـــرى   بِسرٍّ هداكَ تُحييـــني
وفي ضعفي تُقَوِّينـــي

فهذا القَلبُ من رَسْمِكْ   وقد عَلَّمتَهُ الحُبَّـــا
وهذا العقلُ من علمكْ   تجودُ بِرِيِّهِ عَذْبـــا
وتُطْلِقُ حَوْلَهُ الشُّهْبـــا

فَسِرْ ما شئتَ، ثم ارْجعْ   تَجِدْني حيث تدعـــوني
وبي من ذكركَ المبدعْ   تسابيحٌ تُرَوِّينـــــي
وآمالٌ تُسَلِّينــــــي

أراك أمامِـــيَ الرائـــدْ   بنورٍ منكَ أَسْتَهْـــدي
أراكَ معلمي القائـــدْ   إلى إشراقةِ الخُلْـــدِ
إلى ما لا يرى جهدي

ستبقي لي، وأبقَى لـــكْ   أباً وابناً حبيبَيـــــــنِ
أُرَدِّدُ للدُّنا قَوْلَـــكْ   وفضْلَكَ دونمامَيْـــــنِ
وتَبْقَى أنتَ فى عَيْنى
فمنكَ نَهَلْتُ أنغامـــــى   وقد كان الهوى طفـــلا
وقد أغريتَ أحلامـــــي   بطول الحُلم،ما أحلى!!
وقرَّبت العلا سَهْلا
أدينُ بكل عُمرى لـــكْ   وما في العمر من مَعْنَى
وأبقى طائراً حــــولكْ   لئلا أفقد الأمنـــــــــا
وتبقى في فمــي لَحْنا
يُشعُّ النور ، واليُمنـــا
يعيش الخُلْدَ ، لا يفنَى
وأبقى أحمـــــل الدَّيْنا
وتبقى للهـــدى عَيْنا

* * *

لا تَبْتَعِدْ

لا تَبْتَعِدْ، فالبُعْدُ يَجْـــــهَلُ آخِرَه

ويُشيبُ أرواحَ الزهور الناضِرَهْ!!

وهيَ التي لم تَسْتَعِدَّ، ولم تُعِدَّ "م"

لِما تَخاف دروعَهُ ، وسواتِرَهْ !

لا تبتَعِدْ، فقلوبُ تلكَ الذكريات"م"

على خُطاكَ الهاديات مُسافِرَهْ !

تَتَحَسَّسُ الأثَرَ الذي شُغِفَتْ بِـــهِ

وتَسيرُ فيه كما يشاءُ مُغامِـــرَهْ!

تَتَشَمَّمُ العِطْرَ النَّبيلَ، وتَقْتفِـــي

نَبَضاتِهِ، تَشْتاقُ فيه مآثِـــرهْ !

* * *

لا تَبْتَعِدْ، فالذكريات مَشوقَـــــةٌ

لكؤوس هاتيكَ المعاني الساحرهْ!

من حين تتْرُكُها تَرَقَّبُ موعـــــداً

تلقاكَ فيه ، ولم تَزَلْ متناثرهْ !

حتَّى تَعودَ تَلُمَّ أشتاتَ المُنَـــــــي

فتعودُ للمعنى الحياةُ الباهـــرهْ !

* * *

لا تبتعد، لو كنت تعلم قَدْرَ حُبِّكَ "م"

والْتَمِسْ عُذْراً لنفسٍ ثائـــــرهْ !!

أَبْقِ النوافذَ بيننا مفتوحـــــــةً

لتَظَلَّ تَعْبُرُها القلوبُ الطائــرهْ !

أبْقِ الطريقَ معالماً شَمْسيَّـــــةً

تَهْدي إليكَ خُطاً بِوَحْيِكَ سائرهْ !

أبْقِ الخطوط الذكريات نديَّـــــةً

خَضْراءَ تحلُمُ بالشموس الدائرهْ!

وتخالُ ، ترسم بالحروف خيالَهـــا

أملاً يحاكي الذكريات الغابرهْ !

وتبيت تَحْلُم بالرجوع إلى الصِّبْا

فَلَعَلَّها تَصْطادُ ذِكْرى عابـــرهْ !

* * *

لا تبتَعد فهُنا لِشَمْسكَ عاشقونَ "م"

تَلَهَّفوا لرؤى تَلُوحُ مهاجــــرهْ!

حِلَقُ تَجمَّعُ في انتظارٍ ظامـــئ

لِلغَيْثِ، وهو هُناكَ يُلْقي وافِرهْ !

ما زالت الأيدي تُناشِدُ ربَّهـــا

تَسْتَنْزِل السُّقْيا بروحٍ هــادِرَهْ !

والأعينُ الظمأى تُرَدِّدُ دَعْــوَةً

لَمَّا تَزَلْ عَبْرَ الحواجزِ ناظرهْ !

فانظر لهاتيكَ القلوب ، وما بها

واسمع صدى تلكَ الحروفِ الحائرهْ!

واسكبْ عليها من معينكَ سَكْبَةً

تَرْوَى بها، قد أتْعَبَتْها الهاجـــرهْ !

وانظرْ إليها نَظْرَةَ الحبِّ التي

تُحْيِي الذي قد أتلفَتْهُ،مُخاطِرَهْ !

لا تَتْرُك السَّفَرَ الطويل يَهُدُّها

ويَلُفَّها بخيوط وَهْمٍ خَاسِـــرَهْ !

لا تُنْهِ بالبُعْدِ المُؤَجَّج قِصَّةً

هي أجْمَلُ اللحظاتِ،دون مُفاخَرهْ!

فالبعد يقتل في الضُّلوع بطولِهِ

وبِظُلْمِهِ أرْقَى، وأرْوَعَ خاطِرَهْ !

لا تترك البلد الذي آذَى النَّبِيَّ "م"

يعود يأخُذُ إرْثَهُ، وذَخَـــائره !

ويفوزُ بالأمل الذي قد كان قَبْلُ

عَدُوَّهُ – في العالمين – وكافرَهْ!

لا تترك القوم الأُلى أغْرَوا به

سُفَهاءَ هم يتَقَاسمون بَشائـــرهْ !

لا . . نحن أولى بالنبيِّ، ونـــورِهِ

وبوارثيه الحاملينَ منـــاورهْ !

* * *

يا سيدى: أنا مَنْ علمت مَحَبَّتى

وقَرَأْتَها لغةً بِوَحْيِكَ سافِــــرَهْ!

وعَرَفْتَها من قَبْل أن تَبْدو صَدًى

أو تَسْتَحيلَ على القَصائد ظاهرهْ!

بيديكَ أنت غرسْتَها، وصَنَعْتَها

وأنا أُغَنِّيها حروفاً شاعِــرَهْ !

أي ليس لي فَضْلٌ سوى شَدْوي بها

فاسْمعْ على شَفَتي رُؤاكَ الطَاهرهْ!!

* * *

حَنين

يُعاوِدُني الحنينُ إلى ضيائكْ

ويَنْقصُني التَّزَوُّدُ من بهـــائكْ

ويجذبُني إليكَ رَخِيٌّ عَهْـــدٍ

حَفِظْتُ به الوفاءَ على وَفائكْ

ورَغْمَ البُعْدِ لم تَبْعُدْ ، وإنِّي

أُحِسُّ بِدِفْءِ قُربك،واحْتفائكْ

أُحِسُّ وجودَك الفياضَ حولي

وأسمع منك آياتِ انتمائِـــكْ

وأسعدُ بالحديث إليكَ حينـــاً

وأحياناً أسافرُ في ندائــــــكْ

أَحِنُّ إلى مَعين هُداكَ لكـــنْ

يُعللني التهيُّبُ من لقـــائكْ!!!

هذه قيثارتي...

قيثارتي لم تَزَلْ مِلكًا لإحسانِــكْ

ولم تَزَلْ تُمْطِرُ الدنيا بألحانِكْ !!

أوتارُها في مَدَى كفَّيكَ خاشعـــةٌ

رقيقةٌ ،أُشْرِبَتْ من طُهْرِ إيمانكْ !!

غناؤها الحُبُّ ، لم يفتُرْ لَهُ نَغَـــمٌ

ولم يَنَمْ وَتَرٌ شادٍ بأشجانِــك!!

وبَوْحُها من معانيك التي نَزَلَتْ

من السموات،إيماناً بإنْســانكْ !!

وشَوْقُها لكَ ، مَهْمَا كان مِنْ قَدَرٍ

مباعِدٍ بين أغصاني، وأغصــانكْ!!

وهَمسُها لك، رغم البُعْدِ ، ما فَتِئَتْ

تُزْجي النشيد مشوقاً نحو أوطانكْ!!

قيثارتي منك، قد أَلْهبتَ قُدْرَتَها

على الغِناءِ، فَذابتْ بين أحضانك!!

قيثارتي لك ، ألحاناً وعاطفــةً

وأمنيات ربيبات لسلطانــــك !!

يا أَيَّها العالَمُ المملــــوءُ مَرْحَمةً

إنِّي على العهد أحبو حَوْلَ شطآنكْ

يا أيها العالِمُ النَّامِي بِفِطْرَتِهِ

إلى السماءِ، وهذا بعض إمكانكْ !!

يا سيداً عجزت عن أفْقِهِ لُغَتي

ولم تَزَل تَقْتَفي آيات رضوانِـــك !!

هذا هو العجز مكتوبا على قلمي

وكيف بالعجز إذْ يغدو لشكرانك؟!!

هَلاَّ تجاوزت عن عجزي، وعن عَبَثي

ولستُ إلا صَبياً بين صِبيانـــكْ !!

يُحاول الحبوَ في ساحٍ تَروقُ لَهُ

ساح من الفضل مَحْميّ بأركانكْ!!

يحاول البوحَ، والتَّصْريحَ، يُعْجزُهُ

تَخَيُّرُ الزهرةِ الرَّضْوَى لبُستانكْ!!

وحَسْبُهُ اليوم أن يبقَى هنا وَتَراً

أنغامُهُ هَمْسَةُ المعنَى بوِجْدانـــكْ!!

من فيضِكَ العَذبِ ما يُهديهِ مُقْتَبَسٌ

وما يحاوِلُ إلاَّ ظِلَّ ألوانـــــــكْ!!!

* * *

بذِكْرِكَ أَسْتَعينُ عَلى حياتي

بِذِكْرِكَ أسْتعين على حياتـــي

وأُدْرِكُ ما تَهَــدَّم من رُفاتي !!

وأرسمُ فوق مِئْذَنَتي مِثـــالاً

يُحاكَى في العَشــيَّةِ والغَــداةِ

وأُنشِدُ فيكَ شعراً ذا فُنـــون

يُصَوِّرُ منكَ مَيْمونَ الصِّفــاتِ

وَيَعْجَزُ أن يُلِمَّ بكُلِّ فَضْـــــلٍ

عظيمٍ، لا يُطالُ ، ولا يُواتـــي

يُحاوِلُ مِعْزَفِي بكَ أن يُغَنِّـــي

فَيَقْصُرُ عن مدار النَّيِّـــراتِ !!

يُحاولُ ما يُحاول ، ثم يأوي

وقد عجزَتْ عن المعنَى لُغاتى!!

فكيف أُطيق رسمَ البدر يوماً

بألوانٍ مُحطَّمةِ الثَّبـــاتِ ؟!

وكيف أُطيق حَمْلَ البحر يوماً

على كتِفِ الحروفِ المُغْرَقاتِ ؟!

وكيفَ أُطيقُ نجوى ذي شُعاعٍ

كقُرْص الشمسِ، يُعْجِزُ كُلَّ آتِ ؟!

وكيف يحاول العُجزُ اقْترابـــاً

جريـــئاً، وهو مهزومُ الأداة ؟!

وماذا اليومَ لي من بعد عجزي

عن الأفقِ الخَفِيِّ بأُمْنياتي ؟ !

وماذا لي على بُعْدِ الأماني

سوى أَنْ أسْتَعينَ بذكرياتي؟!

وذِكْرُكَ – سيدي – أحلى نَشيد

أُرَدِّدُهُ كترديدِ الصَّلاة !!

أعيشُ به، وأملأُ منه عمري

ولولاهُ لَماتَتْ أُغْنياتي !!

هو الإلهامُ ، والوحْيُ المُنَبِّي

بآياتِ الفلاح البَيِّنات!!

ولولا ذِكْرُكَ السَّاري بقلبي

مع الدَّم لا حْترقْتُ بسَيِّئاتي!!

وذُبْتُ على وجوهِ الناس صَبْراً

لِما خَلْفَ الوجوهِ الموحشاتِ!!

ولولا أنَّ صوتَكَ في ضميري

كروح الخُلْدِ يَعْبَــقُ في جِهاتي

لقاطَعْتُ الحياةَ ، وسرتُ عَنْهــا

ولم أعْبأْ بسيــــل المُغرياتِ !!

لَقيتُ من الحياةِ، ومن بَنيهـــا

عَناءً لا تَحَمَّـــلُهُ قَناتــــي !!

وساءَتْ فكرتي عن كُلِّ شيءٍ

وضَجَّتْ بالشَّكاةِ "مُفَكِّراتي" !!

* * *

ولولا أنَّ لي سَبَباً وثيقــــاً

بمثلِكَ من مناراتِ الهُـــداةِ

لَدَبَّ اليأسُ في قلبي مُميتــاً

وودَّعْتُ الحياةَ بلا التِفــاتِ!!

فكيف أُطيقُ بُعْدَكَ ، وابْتعادي

وأقْطَعُ عن شراييني الصِّلاتِ ؟!

وكيف تبينُ عن جذري غُصوني ؟!

وكيف بدونهِ يَنْمـــو نَباتــي ؟!

وكيف أُكافئُ المعروفَ سوءاً

وأَهدِمُ معبدي، وأشُقُّ ذاتي؟ !

* * *

بذِكْركَ – سيِّدي – أَرْضَى بَنْفسي

وُثوقاً بالتَّعاليم الثِّقـــــاتِ

وأشْعُرُ أنَّ لي أَصلاً نَقيّـــــاً

وفَرْعاً مُغْرَماً بالطَّيِّبــــاتِ

وروحاً من معاني الطُّهرِ صيغَتْ

بكَفٍّ من بقايا المُعجـــزاتِ!!

أسيرُ، وبي إلى الآفاق شـــوقٌ

كأَنَّ نجومها من مُفـــرداتـــي

وأرفعُ عن حدود الأرضِ قَدْري

ولا أُصغي لَمَوْج التُّرَّهـــاتِ

بِسِرِّك – سيدي – أصبحتُ شيئاً

وأزْهَرَتِ القَصائدُ في لَهاتـــي

وإنَّكَ –في ضميري– الوحْيُ، يَبْقَى

وَتَفْنَى في تَغَنِّيهِ حيــــاتي !!

* * *

ماذا فعلتَ بي ؟!!

أيْقَظْتَ فيَّ أحاسيسي، وأشْجاني

.. أعدتَني لضميرٍ كادَ يَنْساني !!

جَذَبْتَني من خِضَمّ مُهْلِكٍ، شَرِهٍ

أذابني في مهاويهِ، وأبْلانـــــي !!

أَخْرجتَني من كهوف لا شعورَ لها

أَفْنَتْ مشاعِرَ أفراحي، وأحْزاني!!

أنْقَذْتَني من مَتاهات بلا هَــدَف

فَقَدْتُ في تِيهِهَا المشْبوهِ إنساني !!

ظهرتَ لي كظهور النجم مُؤْتَلِقاً

بالنور تَهْدي ضَلالاتي لأوطاني!!

نادَيتني كَملاكِ الوحي مُحتملاً

أمانةَ الوحي، مُشتاقاً لفَنّانــي!!

ولم أكُنْ عنكَ مشغولا، ولا سَئما

وما جَفَتْكَ أغاريدي،وأوزاني!!

فلم يَزَل طائرُ الأشواقِ مُنتظــراً

عَوْدَ الربيع بأوراقٍ، وألوانٍ !!

ولم يَزَلْ نايُكَ المشْغُوفُ محترقاً

حتَّى تَعودَ إليه نَبْضَ ألحَانِ !!

حتَّى تَعُودَ إليه بعد غُرْبَتِهِ

عن وَعْدكَ الأَمَلِ، الرَّاني بأجفاني!!

فَتَنْفُخَ الروحَ في فيه، وتُشعِلَهُ

صَوْتاً من الخلد ذا رَوْحٍ ورَيْحانِ!!

لَحْناً من الملأ الأعلى تَدَفُّقُهُ

مُطهَّراً عن دَعاوَى كُلِّ شيطانِ!!!

* * *

يا أيُّها القَدَرُ المحمودُ عاقِبَةً

ولا يكونُ له من جِنْسِهِ ثـــانِ

ولا يُتاح لمن لم يَحْتَرِقْ شَغَفاً

إلى هُداهُ بإصـــرارٍ ، وإيمان

حيثُ انْتَهَى زمَنُ الإعجازِ، وانقَطَعتْ

منازِلُ الوَحْيِ عَنَّا منذُ أزمانِ !!

وأفلسَ العالَمُ المغرورُ من رَجُلٍ

يكون مَخْرَجَهُ من لَيْلِهِ الفاني !!

من عالِمٍ يرتَضيه العلمُ، يعرفُهُ

بِسَمْتِهِ المرتَجَي ، من غيرِ إعلانِ!!

إذْ أصبحَ العلم أسفاراً مُمَزَّقَةً

على الرفوفِ بلا راعٍ، ولا حانِ!!

وأصْبَحَ العلمُ أقوالاً مُزَوَّرَةً

على الشِّفاهِ تَهاوَى،دونَ إحْسان!!

لا قَلْبَ من خَلْفها يحمى كرامَتَها

ويحتويها إذا احتاجت لبرهـــان!!

ولا مَقَرَّ لها من بعد مخرجها

فلا تُصادفُ إلاَّ صُمَّ آذانٍ !!

وأصْبَحَ العِلْمُ وَهْماً ، لا قرارَ لَهُ

بَيْنَ الكذوب، وبين المُعْرِضِ الواني!!

وأصْبَحَ العالمُ المغرورُ مُفْتَقِراً

إلى هَدُوّ ، يلي الدُّنيا بقُرآنِ !!

مؤيِّدٍ بسَجايا غير خافيـــةٍ

على قلوبٍ تساقَتْ كأسَ نيرانِ !!

له من الحَقِّ سُلطانُ ، ومُعْجزَةٌ

وفي ضلال الدُّجى مصباحُ فُرْقانِ!!

* * *

يا أيُّها القدر المَرْضِيُّ مَنْزِلهُ

وليس للوعد – ما يحيا–بخَوَّانِ!!

ما زال مثلكَ مَرْجُوّاً، ومُنْتَظَراً

لِكُلِّ ذى لهـــفةٍ للنور، حيرانِ !!

لكُلِّ ذي أملٍ خابتْ وسائِلُهُ

في كُلِّ وَجْهٍ صفيقِ الجِلْدِ مَيَّانِ !!

لكُلِّ مُسْتَنْزِلٍ للغيثِ، يَنْشُدُهُ

• • داعٍ بكلتا يديه،جِدُّ ظمآنِ !!

ما زال نايي مُصيخاً، فاغراً فَمَهُ

مُسْتَمْطِراً كُلَّ لحن منْكَ ريَّانِ !!

ما زال يُرسِلُ في الأجواءِ أحْرُفَهُ

إليكَ ، عَلَّ بها أطيافَ سلوانِ !!

لَعَلَّ فيها عَزاءً، أو مُرافَقَةً

على الشدائد،أو يَرْتاح قَلْبانِ !!!!

* * *

مللتُ من التجديد فانحزتُ للماضي

أجَدِّدُ من ماضيه روحاً لأغــراضي

أُجَرِّب والتجريب في الفن غايــةٌ

فهل رائدي عن رحلتي كلّها راضٍ؟

اعترافات

أبا لشِّعْرِ أنْجُو منْ عَذابِ جَهَنَّمِ
وما الشِّعْرُ إلاَّ منْ لَظاها المُضَرَّمِ؟
شُواظٌ أُعانيهِ علَى كُلِّ كِلْمَةٍ
ويَسْكُنُ منِّى في دِمائى، وأَعْظُمي
فأنظِمُهُ في المَشْرِقَيْنِ قَصائداً
وَيَتْرُكُنى للريحِ غَيْرَ مُلَمْلَـــــمِ
وَقَفْتُ لهُ عمريِ وفاءً ، وقُرْبَةً
فلمْ يَرْضَ إلاَّ بالعــروقِ، وبالدَّمِ
فأَعْطَيْتُه حَتَّى تَصَوَّرَ مارداً
ومَزَّقَنِى فيهِ، ولَمْ يَتَرَحَّـــــمِ

* * *

ولِي في تُرابِ الأرضِ أَصْلٌ ومَنْبتُ
على صَدْرِهِ مِنْ رِحْلَةِ المَوْتِ أَرْتَمي

وليِ في سماءِ النورِ حُلْمٌ ، ومَوْرِدٌ
أتوقُ إليهِ مِنْ ليـــالي تأثُمِي

تَجاذَبني وَجْهان .. نارٌ ، وجَنَّةٌ
فيا وَيْحَ شِعري مِنْ مُعَنَّى مُنَعَّمِ

وَعُدْتُ مريضاً أعْرِفُ الدَّاءَ داخلي
وما مِنْ دواءٍ قدْ يُغيـــثُ تألُمي

وقارَبْتُ بابَ الحَقِّ ، لكنْ مُنعْتُهُ
وَمَنْ يَتَّخِذْ دَرْباً سوى الحَقِّ يَنْدَمِ

يُغالِبُني عَنْ قُرْبِهِ الكَوْنُ كُلُّـــهُ
لِيُبْصِرَني طَوْداً ذَليلَ التَّهَـــدُّمِ

ولي بعد هذا الأيْنِ رَوْحٌ ، ومُتْعَةٌ
وفي كلِّ خَلْقِ اللهِ عِبْرَةُ مُحْـــرِمِ

يُحَرِّكُني نورُ الصَّباحِ فأنْتَشـــي
ويُمْتِعُني لَيْلٌ عميقُ التَّكَتُّـــمِ

وتَغْسِلُني الشَّمْسُ الرءومُ بدِفْئِها

ويَمْلَؤني الغَيْمُ الحزينُ بأَغْيَـــمِ

وأنْدَسُّ في ثَوْبِ الضَّباب مُهَوِّماً

على موج وَهْمٍ في الفَضاءِ مُهَوِّمِ

ويَجْذبُني وَجْهٌ تَباهَى بحُسْنِهِ

فأسْفَرَ لَمْ يَعْبَأْ براهِبِ مَرْسَــمِ

تناهَى به ماءُ الشَّبابِ ، وزَانَهُ

فأضحَى يفوقُ الزهر في كلِّ مَوْسِمِ

ويَسْحَرُني طَرْفٌ تعايَتْ جفونُهُ

ومَدَّتْ شِراكاً منْ خِــداعٍ مُخَضْرَمِ

ويُسْكرُني لفظٌ بديعٌ نظامُــهُ

تَخَطَّى فنون اللحنِ . . ساجِى التَّرَنُّمِ

* * *

تَجَنَّى عليَّ الشعرُ، والشعرُ ظالمٌ

فلمْ يُبْقِ مِنّي غيرَ طَيْفٍ مُحَطَّمِ

ولنْ يَعْرِفِ الإحراقَ بالشِّعْرِ وَحْدَهُ

سوى شاعرٍ للفَنِّ، والنارِ يَنْتَمي

وجئْتُكَ أسْتَهْدي خُطاكَ ، وأَحْتَمي

بكَهْفكَ منْ هذا الفناءِ المُحَتَّـــمِ

فَهَبْني يقيناً كي أَقيلَ بظِلِّــــــهِ

وأحْلُمَ بالآتي الذي لَمْ يُخَيِّـــــمِ

أَعِدْ لي فؤاداً كانَ أَوْدَى بهِ الهَوَى

وأَلْقاهُ في جُبٍّ، بلا غــايةٍ، عَمِ

وحَطِّمْ قيوداً في جَناحِ قصيدتي

لِتَرْقَى إلى وَجْهِ السَّــما المتبسِّمِ

وتُصْبِحَ للفَنِّ المقدَّسِ شُعْلَـــةً

تُغَنِّى لعُشاقِ الجَــلال بلا فَــمِ

تَرُشُّ على الدنيا شَفيفَ ضيائها
حَيِيّاً كقَلْبِ الزهـــرةِ المُتَكَمِّـــمِ
وتُرْسِلُ في الأرواحِ سِحْرَ لحونها
بلابِلَ فِرْدَوْسٍ رَهيفِ التَّوَسُّـــمِ
وتَغْزِلُ أثوابَ الزِّفافِ رَخيمَـــــةً
هدايا عَفيفاتٍ .. غُسِلْنَ بزَمْزَمِ
وتَعْصِرُ من شَمْسِ اليَقينِ خُمورَها
وتَغْفو كإحساسٍ رقيقٍ مُنَمْنَـــــمِ
تَعافُ مساسَ الإثْم، والإثْمُ هُوَّةٌ
وتبني تقاليداً لفَنٍّ مُكَـــــــرَّمِ

* * *

أراني ، وقد أَلْقَيْتُ أثقالَ مِحْنَتي
على عاتقٍ سامي الكيانِ مُتَمَّـــمِ

لقد غَرَّنِي منْهُ ابْتِسامُ لِقائِــــهِ
وصـــبْرٌ على الجُلّى بغَـــيْرِ تَبَرُّمِ
وحُسْنَي مجازاةٍ، وغامِرُ حِكْمةٍ
تُهَدِّي حيارَى الروحِ في كـــلِّ مُعْتِمِ
وقُرْبُ مناجاةٍ ، وأُنْسُ مجالسٍ
وبُعدٌ كوَجْهِ الشمسِ عَنْ كلِّ مُقْدِمِ
وصَدْرٌ يفوقُ البَحْرَ عَطْفاً، ورَحْمَةً
وأنّى يَضيقُ البَحْرُ عـــن واردٍ ظَمِ؟!
لقد غرَّنِي منْهُ انْبساطُ جَبينِــهِ
وعطْفُ على غـــادٍ بأَصْعَبِ سُلَّمِ
فَرُحْتُ أُجازِيهِ بِحُسْنَى إساءَةً
وأُلقي عليهِ مِنْ بلاءِ تَجَرُّمـــــي
أُحَمِّلُهُ هَمِّي فيَحْمِلُ راضيـــاً
ويَمْسَحُ عَنْ وَجْهي غبارَ تَوَهُّمـــي

وأُثْقِلُهُ حَتَّى أراني عَقَقْـــــتُهُ
فيُغْضِي عن الزَّلاَّتِ إغْضَاءَ مُنْعِمِ
فياليْتَ شِعري، أيُّ قلب بجَوْفِهِ ؟!
وأيُّ رسولٍ بالرِّعـــايةِ يَحْتَمِي ؟!
وهل أَرْضُنا هذي تكونُ لِمثْلِهِ
يَسيرُ عليها بالضـــياءِ المجَسَّم ؟!
وهل يومُنا هذا يَليقُ بحَملِـــهِ
وقد جاءَ دُنيانا بِطُـــهْرٍ، وبَلْسَمِ ؟!

* * *

ومَهْما أسُقْ عُذري ، فَعُذْرِيَ أَقْبَحُ
وما جئتُ إلاَّ بالـــيَراعِ المُثَلَّـــمِ
وأنَّى يطولُ القولُ عاليَ شأْنهِ ؟
فَطِرْ يا جَناحَ الشِّعْرِ – ما شِئتَ – واحْلَمِ

وصُغْ فيه آيات عِذاباً، وغَنِّهـــا

وقَبِّلْ يَدَيْـــــــــهِ بالشُّعورِ المُنَغَّمِ

وأَطْلِقْ خيالَ الفَنِّ في كلِّ مَشْعَرٍ

وأفْرِغْ له دَنَّ الخلودِ ، وتَرْجِـــــــمِ

وأنْطِقْ لهُ الصَّخْرَ الأصَمَّ بِمَدْحِهِ

وفَجِّرْ لَهُ سَلْسَالَ نَبْعٍ مُخَتَّــــــــمِ

وإنْ شِئْتَ فاحْبِسْ شَقْشَقاتِكَ دونَهَ

ولا تُرهِــقِ الحَــرْفَ الذي لم يُسَوَّمِ

فلنْ تظفَرَ الأوزانُ يوماً بآيَـــــةٍ

تليقُ - وإنْ راقتْ - بأوفَى مُـــعَلِّمِ

له في كتاب الله -بالرُّوحِ - نَظْرَةٌ

تُبَيِّنُ إضماراً دَقيقَ التَّفَهُّـــــــمِ

وتَنْشُرُ مَطْوِيّاً ، وتَجْلو مُشَبَّهاً

بإحساسِ فَنّانٍ ،وخاطِرِ مُلْهَـــــــمِ

لهُ في كتابِ الكَوْنِ خُبْرٌ، وخِبْرَةٌ

يَذوبُ لها مِنْ نَظْرَةٍ كلُّ طِلْسَمِ

فلا تَعْذُلوني أنْ تَتَبَّعْتُ سَـــيْرَهُ

وأهْدَيْتُه الأَشعارَ إهداءَ مُغْـــرَمِ

فلي عنْدَهُ ما شِئْتُ – والقولُ قَوْلُهُ –

ولي فيه نبراسٌ يُضـــيءُ تَجَهُّمي

ومَنْ يَتَّبِعْ خَطْوَ المكارِمِ عاشِقاً

ويصْبِرْ عَلَيْها يُوقَ لَذْعَ التَّنَدُّمِ

ويَسْبِقْ خُطاهُ للنَّعيمِ، وللذُّرا

ومنْ يَقْتَبِسْ نورَ النَّبيينَ يَغْنَــمِ

* * *

أبا حَسَنٍ:

هذي حكايَةُ شاعــرٍ

أسيرٍ بأغلالِ الوجودِ مُحَجَّـــمِ

يصوغُ مجالي الكونِ شعراً وفِتْنَةً

يُعالجُ أشْـتاتَ الرَّجاءِ المُهَشَّـم

وما هو سِحْرُ ، بل يُرَى السِّحْرُ دونَهُ

ولا صنعُ جنٍّ ، أو مرائي مُنَجِّمِ

ولكنَّهُ وَحْيُ السَّماءِ، وسِرُّهـا

وإعجازُها الباقي لكُلِّ مُحَـوِّمِ

.. تفاعيلُ مِنْ وَجْهِ الخُلودِ تَناثَرَتْ

على قلبِ فَنَّانٍ حَيِيِّ التَنَسُّـمِ

يَرَى الشاعرُ المفتونُ فيها مثالَهُ

فيهفو إليهِ كالمُحِبِّ المتَيَّـم

ويَرْسُمُهُ فَوْقَ الجميع بريشَـةٍ

طفوليةِ الألوان .. لَما تُقَـوَّمِ

صَدَى عالَمٍ شادَ الخيالُ بناءَهُ

بكلِّ أحاسيسِ الطَّهارَةِ مُفْعَـمِ

وللفَنِّ – أحياناً – شذوذٌ ، وجِنَّةٌ

فيعلو ،ولا يَعْنو لسَوْطِ تَحَكُّمِ

وما الشعرُ إلاَّ نَفْحَةُ اللهِ إنْ أَتَتْ

أطاحَتْ بلُبِّ العاقِلِ المتَحَزِّمِ

ومَنْ يتخذْهُ الشِّعْرُ جِسماً، ومَهْبطا

يَشِبْ في رياعينِ الشَّبابِ ويَهْرَمِ

* * *

أبا حَسَنٍ:

إني تَقَطَّعْتُ طائعــاً

لنَظْمِ قصيدٍ فيكَ لَيْسَ بمُرْغَــم

أخافُ عليهِ أَنْ يموتَ محاولاً

وقد رامَ سَعْيا نَحْوَ قُدْسٍ مُحَرَّمِ

وها قد أتاكَ اليومَ لا سِتْرَ دونَهُ

يحاولُ أنْ يَرْقَى بعَزْمٍ مُصَمِّمِ

فَغَنَّى ، وغَنَّى، ثُمَّ لَمْلَمَ لَحْنَهُ

وعــــــادَ لِمَــأواهُ

ولَـــمْ يتَكَـــــلَّمِ

* * *

وهذي كلُّ أشتاتي

وهذي كــلّ أَشْتــــاتِي ... بأَيّ اسْمٍ أُسَمِّيها ؟ !

تَرانيمـــــــي، وأَنَّاتِي ... وأَسراري بَدَتْ فيها

أغاريدي وآهــاتــــي ... ورُؤيا كنتُ أخْفيهـــا

وميزاتِي، وعَوْراتــــي ... وأَشْياءُ أُداريهـــا

إليــكَ أتَتْ حَيِـــيَّات ... بلا سِـــترٍ يُواريهـــا

تَرُشُّ عليـــكَ منْ ذاتِي ... تفاعيـــلاً أُعانيهـــا

وتُبْدِعُ فيكَ زَهْـــراتٍ ... تَروَّتْ منْ أمانيهـــا

* * *

تُقَبِّلُ طُهْـــرَ كفَّيْــــكا وتَفْنَى فيهما حُبّـــا
وتَقْبِسُ فَنَّـــها مِنْكــــا وتُشْعِلُ روحَها قُرْبَى
تَراكَ لطَـــيْرِها أَيْـــكا رَبيعِيَّ الشَّذا رَحْبـــا
وكأساً ما حَـــوَتْ شَكَّا يسيلُ عُقارُها عَذْبـــا
وغُصْـــناً ما رأى شـــوكا يُهادي ظِلَّهُ رَطْبـــا
.. مثالاً –في الهُدَى –يُحْكَى عَسَى أنْ تُرضيَ الرَّبَّا
وكانَتْ قد أتَـــتْ هَلْكَى فقامَتْ تَبْلُغُ الشُّهْبـــا

*   *   *

تَرَى في وَجْهِكَ الفَجْـرا يُناديهـــا مِنَ الظُّلَمِ
وتَسْمَعُ صَوْتَكَ الحُـرّا فَيُنْفِذُها مِنَ العَـــدَمِ
وفيكَ تسـامِرُ الفِكْـرا فيأْتِيَ راسِـخَ القَـدَمِ
ومنْكَ تُعَطَّــرُ الشِّعْرا بآياتٍ مَنَ الحِكَـــمِ
وعنْكَ تعلـم الخَيْـرا بإيمانٍ، وصِدْقِ فَـمِ
وعِنْدَكَ تُحْـرِقُ الشَّرَّا وماضيها مِنَ النَّـدَمِ
وتَسْتَجْلي بكَ البُشْرَى مِنَ النَّظَراتِ،والكَلِمِ

* * *

عَرَفْتُكَ واحــــةً فَيْحا تَصُبُّ الرَّوْحَ في نَفْسي

.. ملاكاً يَكْرَهُ القُبْحا ويوقِدُ ثَــوْرَةَ الحِــسِّ

ويوحِي الحبَّ، والنُّصْحا عزيزَ القَلْــب، والرأْسِ

ويُنْسِي نَفْســيَ الجُرْحا ويَحْدوني إلى الشَّمْسِ

أرَى في وَجْهكَ الصُّبْحا رقيقاً مُبْدِعَ الهَمْــسِ

يُؤَجِّجُ شُعْــلَتي لَمْحــا ويَبْقَى صادقَ الحَدْسِ

فأُحْرِقُ خــافِقي مَدْحا وفَنّــاً ساحِرَ الكَأْسِ

* * *

فَعَفْواً – سيّدي – عَفْوا إذا لم أَبْلُـــغِ القَدْرا
فَخَيْلُ الشِّعْـــرِ لا تَقْوَى أمام شموسِكَ الغَـــرّا
وطيرُ الفَـــنِّ، والسَّلْوَى لديْكَ مَن الرُّؤى تَعْرى
تَخِرُّ لأَخْذَة التَّقْـــوَى ومنْ وَسْواسِـــها تَبْرا
وتَشْرَبُ لَذَّةَ النَّجْـوَى فَتَنْسَى الشِّعْرَ ، والنَّثْرا
وها هيَ قَد أَتَتْ حَبْوا تُرَجِّي عِنْـــدَكَ السّرَّا
ويَاما صَلْصَلَتْ زَهْـــوا وراحَتْ تَنْفُثُ السِّحْرا
فَيَمْلأُ سِحْرُها الأَجْـــوا ويَسْقِي البَرَّ ، والبَحْرا
وصَدْرُكَ مبْعَثُ الأَضْوا فدَعْها تسْكُنُ الصَّدْرا
ودَعْها تَنْزِفُ الشَّكْوَى وكُنْ لكسورِها جَبْرا
فلو فَنِيَـــتْ هُنا شَدْوا وذابَتْ–سيِّدي–شِعْرا
لما جاءَتْ بما تَهْـــوَى ولو عَزَفَتْ لكَ العُمْرا

* * *

الفهرس

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية
٢٠١٢/٦٩٨٤م